

## قراءة في كتاب:

### "الأخطاء الشائعة في استخدامات حروف الجر"

للدكتور محمود إسماعيل عمّار "بحث نصي"

د. ياسين أبو الهيجاء

جامعة الإسراء

لا مرء في أن العربية تعيش في عصرنا هذا فوضى لغوية عارمة؛ وأبرز أسبابها الإقبال غير المسبوق على استخدام اللغة، فوسائل الإعلام بشتى أنواعها تنتشر انتشاراً لم تنتشره من قبل، يقابل هذا ضعف مستشر في العربية، لدى من يفترض أنهم من المختصين فيها، قبل أن يكون لدى غيرهم، يضاف إلى ذلك أن المؤثرات في الحياة اللغوية خرجت من أيدي المعنيين على أن هذه الحقائق - على مرارتها - لا تعني أن يترك الحبل على الغارب، بل يجب مناقشة التعبيرات والأساليب المُحدثة وتمحيصها، وإجازة ما كان منها لإجازته سبيل. وهذا يقتضي أن تُعالج تلك التعبيرات والأساليب معالجة بعيدة من الرفض المسبق، والاتهام بخرق القوانين اللغوية، لا سيما أن الكثير منها أصبح منتشرًا، والتلويح بالمعجمات في وجه تلك الاستعمالات، وجعلها سيوفاً مصلتة على رقابها مرتقى غير يسير ولا مأمون، لا من حيث الاستقراء المعجمي، ولا من حيث استخدامها عند القدماء، وينبغي ألا يغيب عن كل هذا معطيات الحضارة الحديثة وما أنتجته من تعبيرات، وأساليب، فضلاً عن الألفاظ، والاحتكام في هذه التراكيب إلى المعجم، لن يفضي إلى شيء ذي بال في الكثير منها.

وقد قرأت في هذا الصدد كتاب الدكتور محمود إسماعيل عمار "الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر"، وهو كتاب طريف في موضوعه، بذل فيه مؤلفه جهداً يستحق الثناء. وقد قرأته منذ زمن، وسجلت على حواشيه كثيراً من الملحوظات، والنصوص التراثية التي تدفع ما يقول به من تخطئة جملة من التعبيرات والأساليب، ثم وجدتني أعود إليه، فأقيد ملحوظات جديدة، وقد رأيت أن أخرج ذلك مخرجاً، يناقش بعض الآراء التي احتج لها المؤلف في تخطئة بعض الاستخدامات اللغوية، وقد عنيت بآراء مجمع اللغة العربية في القاهرة- إن كانت مما يمت بصلة إلى القضايا المطروحة - تلك الآراء المخمورة لدى الكثيرين.

لقد دفع المؤلف إلى عمله هذا ما رآه من توسع في استخدام حروف الجر، إذ يقول: "وجدت حروف الجر في لغتنا المعاصرة قد جرى التوسع فيها، عما عهدته العربية من استعمالات ومعان وتراكيب، ورأيت الموضوع - كما قال ابن جنّي - جديراً أن يوضع فيه كتاب ضخم"<sup>(١)</sup>. ويردف قائلاً: "وقد تتبعت الخلل في استعمال حروف الجر، في لغتنا المعاصرة، كما يظهر في الكتابة والخطابة والشعر... وفي ضوء تصنيف هذه الأخطاء، تمثل البحث في ستة فصول"<sup>(٢)</sup>. وينبئ هذا القول بشيئين: أولهما أن ثمة خللاً في استخدام حروف الجر، وثانيهما أن هذا الخلل مما أحدثه المعاصرون، غير أن المسألة تحتاج إلى تمحيص كبير ورويّة عميقة، فيما يجوز ولا يجوز في هذا الصدد، وهي مراقبة وعرة كما ذكرت قبلاً. وفي هذا البحث أنا معنيّ بأمرين، أولهما وأهمهما استقرار

---

(١) الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر: ١٣.

(٢) نفسه: ١٨.

النصوص عند القدماء والمتأخرين وبعض المعاصرين، في محاولة لرصد استخدام هؤلاء للأساليب والتعبيرات موضع التخطئة، فهذا البحث هو بحث نصيٌّ بشكل رئيس، وثانيهما محاولة تقصي سبب هذا الخروج عن المؤلف في استخدام حروف الجر، إن كان ثمة سبب يلوح وراء ذلك.

وقد تَخَيَّرت ست عشرة مسألة، مما يتسع له هذا المقام، بدا لي أنها أكثر تداولاً بين الكتاب والمتقنين؛ لذلك قدمتها على غيرها. وتحمل معالجة هذه المسائل فكرة معينة، ألا وهي التحري والتثبت في مسألة تخطئة وتصويب التعبيرات والأساليب اللغوية لدى المحدثين، فنحن نعاني اليوم من هوة هائلة بين اللغويين والمتقنين. فاللغويون يتحصنون وراء المعجمات والشواهد اللغوية، والمتقنون - وعلى الأخص الكتاب بشتى أصنافهم - يرفعون راية شعراء عصر الاستشهاد" علينا أن نقول وعليكم أن تؤولوا"، على كثرة الدخلاء والمستكئين في طرف المتقنين، وقد تتعدم القنطرة التي يلتقي فوقها الطرفان. ويزيد هذه الهوة اتساعاً غياب الهيئة اللغوية التي تعمل بمنزلة المصفاة اللغوية التي تمر من خلالها الاستخدامات المحدثّة، ورأس الأمر الذبوع والتقاط الكتاب والمتقنين لهذه التعبيرات، ثم نشرها على ألسنتهم وأقلامهم.

ومصادر البحث كما أقرها المؤلف تصنف في أربع مجموعات، وهي: كتب المعجمات، والكتب المعنية بالأخطاء اللغوية، والقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الجاهلي، وأخيراً كتب النحو للوقوف على بعض القواعد، أو الاستشهاد بما ورد فيها. وقد توزعت الأخطاء بين تغيير حرف الجر، وإسقاطه، وزيادته، وإدخاله على غير مجروره الأصلي.

وأهم ما ينبغي أن أؤكد عليه مرةً أخرى في هذا البحث أنه بحث نصي بالدرجة الأولى، وعلى هذا فالإطالة في سرد مواضع وجود التركيب أو التعبير موضوع البحث، ليست بالإطالة المملة، ولا بالزيادة المخلّة، وإنما هي شيء مقصود لذاته، يهدف إلى تتبّع سيرورتها، وأوجه تطورها، ولئن تقاطع هذا مع البحث التاريخي في بعض جوانبه، فهو يفارقه في انصرافه عن الاستقصاء التام للظاهرة المدروسة. ولست بزاعم بما جمعت من نصوص، أثبتت بها تلك الاستخدامات، أن سبب استخدام المحدثين لتلك التراكيب أو التعبيرات، إنما هو وقوع الكتاب على تلك النصوص، فقد يكون ذلك، ولكن ليس بشرط، وإنما هي محاولة لتسجيل سبق القدماء في الخروج على تلك القواعد الذهبية التي صاغها اللغويون، وأصحاب المعجمات على رأسهم، وأن الكتاب المحدثين ليسوا بدعاً من المستخدمين، وأن سبب خروج القدماء قد يكون سبباً يسلكه المحدثون، فيفضون إلى النتيجة نفسها. وقد اتخذت ميداناً للبحث طائفة كبيرة من الكتب، تضمّ عشرات المجلّدات، من كتب الأدب واللغة والفقّه والتاريخ والمعجمات والسير والرحلات، وما كان هذا البحث ليظهر لولا توفيق الله أولاً، ودور الحاسوب الكبير فيه ثانياً، وكان استغرق السنوات الطوال قبل الوصول فيه إلى النتائج التي انتهى إليها.

• ينبغي عليك أن تفعل كذا:

يقول المؤلف في ما غيّر فيه حرف الجرّ، من الاستعمالات الخاطئة قولهم: "ينبغي عليك الحضور، وينبغي عليك أن تستعدّ للاختبار...، وهذا الفعل تُستعمل معه (اللام)، ولا تستعمل معه على، قال تعالى: "لا الشمس ينبغي لها أن تُدرك القمر" (يس ٤٠) و "وما علّمناه الشعر وما ينبغي له" (يس ٦٩) و "وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي" (ص ٣٥).

وعلى ذلك تقول: "ينبغي لك الحضور" و "ينبغي له أن يستعدّ، ويجوز أن يستخدم بدون اللام، فيقال، ينبغي أن يحضر" و "ينبغي أن يتابع أولياء أمور التلاميذ أبناءهم"، وفي النفي تقول: "ينبغي ألا تتأخّر عن الطائرة" (٣)، وقد خطأ زهدي الجار الله التركيب المذكور من قبل (٤).

إنّ أول ما يمكن أن يسجّل في الكلام على هذا التعبير قلة استخدامه نسبياً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاجتزاء فيه بالمضارع من الماضي "انبغي"، الذي يستخدم نادراً (٥)، وبعد تتبّع الفعل "ينبغي" في عشرات المجلدات، عند القدماء والمتأخرين وجَدْتُهُ يُستخدم على خمسة أوجه، أولها وأكثرها وأشيعها أن

(٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٥٧.

(٤) الكتابة الصحيحة: ٤٩.

(٥) وممن استخدمه ابن جنّي في "الخصائص": ١٨٥/٢. ومن زعم أن الكاف في ذلك اسم انبغى له أن يقول ذلك نفسك" وابن تيمية في "درء تعارض العقل والنقل": ٦٦/٦. وإنما انبغى للعبد أن يفعلها لأنها نسبة شريفة.

يلبي "ينبغي" المصدرُ المؤولُ؛ "أن" والفعل المضارع<sup>(٦)</sup>، وقد يفصل بينها وبين المصدر المؤول بشبه جملة، مكونة من جار هو (اللام) ومجرور، نحو: "ينبغي له أن يفعل كذا"<sup>(٧)</sup>، وهو كثير أيضاً، وأقل منه أن يكون الجار هو (على)، على سبيل الجملة المعترضة، نحو<sup>(٨)</sup> "ينبغي" على هذا، أو "على ما ذكره"، "أو على قياسه" أن يكون كذا، وأندر شيء أن يلي "ينبغي" حرف الجرّ "باء" داخلةً على ضمير المخاطب، ولم أقع عليه إلا مرة واحدة في تاريخ دمشق، في حديث ابن المقرئ، وهو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاء فيه<sup>(٩)</sup>: "يا مقداد هذه بركة كان ينبغي بك أن تعلمني حتى توقظ صاحبينا"، وثانيها ذكر "ينبغي" دون أن يليها شيء، نحو<sup>(١٠)</sup> "الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي"، وهو قليل، وثالثها أن يليها الفاعل صريحاً، وقد يليه اسمٌ مقترنٌ باللام نحو<sup>(١١)</sup> "سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ"، و<sup>(١٢)</sup>: لا ينبغي هذا للمتقين"، وقد يفصل بينها وبينه شبه

(٦) ينظر على سبيل المثال: صحيح البخاري: رقم: ٣٢٤٣ (المناقب)، سنن الترمذي: ٨٩٩ (الجنائز)، ١٠٣٩ (النكاح)، ١٥٧١ (فضائل الجهاد)، سنن أبي داود: ١٧٣٥ (المناسك)، ٢٣٠٠ (الجهاد)، ٤٥٨٤ (الأدب، مسند أحمد: ٢٩٠٣) (مسند بني هاشم، (موسوعة الحديث الشريف).

(٧) ينظر على سبيل المثال: صحيح البخاري: رقم: ٢٩٥٤ (بدء الخلق)، ٥٦٧٢ (الأدب)، ٦٤٩٣ (التعبير)، صحيح مسلم: ٢٦٣، ٢٦٤، (الإيمان)، ٣٢٥٧، اللقطة، ٤٢٧١ (الفضائل)، ٤٣٥٧ (فضائل الصحابة)، (موسوعة الحديث الشريف).

(٨) ينظر: لسان العرب (سلق)، دلائل الإعجاز: ٢١٨، المثل السائر: ١٩١، ٣٥٣، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ١٨٦/١، تفسير القرطبي: ١٥٤/٣، ١٧٤/٧، ١٨٥/١٣، عيون الأنبياء: ٥٢. (٩) تاريخ دمشق: ٣٧٨/٤.

(١٠) موطأ مالك: (الجامع)، (الحج)، (البيوع)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١١) سنن الترمذي: ٣٣٤١ (الدعوات)، وينظر: مسند أحمد: ١١١٨٣، ١١١٨٤ (باقي مسند المكثرين من الصحابة)، موطأ مالك (البيوع)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١٢) البخاري: ٥٣٥٥ (اللباس)، ومسلم: ٣٨٦٨ (اللباس والزينة)، سنن النسائي: ٧٦٢ (القبلة)، مسند أحمد: ١٦٧٠٤ (مسند الشاميين)، (موسوعة الحديث الشريف).

جملة، نحو، "ولا ينبغي عندي التنازع"<sup>(١٣)</sup>، وهو قليل أيضاً، ورابعها الذي خطأه المؤلف، وقد وقعت عليه في نصوص نادرة عند المتأخرين، كالقرطبي (٦٧١ هـ) <sup>(١٤)</sup> "هكذا ينبغي على أئمة الحاج فمن دونهم"، والمالقي (ت ٧٤١ هـ) في "مقتل الشهيد عثمان"<sup>(١٥)</sup> "فكان ينبغي عليهم أن يقاتلوا عنه وينصروه" والزرعي (ت ٧٥١ هـ) في "مدارج السالكين"<sup>(١٦)</sup> "هذا لو قام بما ينبغي عليه أن يقوم به لسيده من حقوقه".

إن معالجة هذا التركيب بعيداً من المعنى، هو جهادٌ في غير ميدان، فـ "ينبغي" في كل أنماط تركيبها - المذكور آنفاً - عند القدماء والمتأخرين، باستثناء النمط الرابع الذي خطأه المؤلف، يختلف عن معنى "ينبغي عليه"؛ من قَبْلِ أَنْ الْأَوَّلِ مَحْمَلُهُ إِمَّا عَلَى مَعْنَى يَصْلُحُ لَهُ، أَوْ "يَحْسُنُ بِهِ"، أَوْ "يَسْتَحِبُّ لَهُ"<sup>(١٧)</sup>، ولا يخرج في الأنماط المذكورة عن أحد هذه المعاني، أمّا تركيب "ينبغي عليه" فيحمل معنى الوجوب والقسر، والقدماء لم يعرفوا هذا المعنى لـ "ينبغي"، إلا ما وجدناه عند بعض المتأخرين في النصوص المذكورة. وعلى هذا فإن من يستخدم تركيب "ينبغي عليه"، يُضْمَنُ "ينبغي" معنى جديداً هو "يجب"، فهل يجوز هذا التضمين أم لا؟ تلك هي القضية.

(١٣) ينظر على سبيل المثال: صحيح البخاري: ١١١ (العلم)، ٢٨٢٥ (الجهاد والسير)، ٢٩٣٢، (الجزية والموادعة)، ٤٠٧٨ (المغازي)، وصحيح مسلم: ٣٠٨٩ (الوصية)، ومسند أحمد: ١٨٣٤ (مسند بني هاشم)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١٤) تفسير القرطبي: ٤١٨/٢ (٩٣/٢)؛ دار الكتب العلمية، بيروت).

(١٥) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ١٩٦.

(١٦) مدارج السالكين: ٤٤١/٣.

(١٧) ينظر (بغى): الجمهرة، وتهذيب اللغة، واللسان.

لقد أجازَ مجمعُ اللغة في قرار لا يَعدُّ الجُرأةَ التضمينَ<sup>(١٨)</sup>، وأصدر في ذلك قراراً، ولم يتكَبَّ جاذة الصواب، وهذا التعبير تتوافر فيه الشروط الثلاثة التي أقرها المجمع لجواز التضمين، وهي المناسبة بين الفعلين، ووجود القرينة، وملاءمته للذوق العربي. أمّا سبب تضمين بعض المتأخرين، وجلّ المحدثين "ينبغي" هذا المعنى القسري بشكل واسع، فلا يبعد أن يكون قد وصل إليهم من الاستخدامات الكثيرة لـ"ينبغي" مقرونة بحرف الجرّ "على" على سبيل الجملة المعارضة، المشار إليه، في النمط الأول، ثم نُظِرَ إلى هذا الحرف على أنه لصيقة لهذا الفعل، فساوى عندهم "يجب على"، وقد يكون وراء ذلك الفهم الخطأ لمعنى "ينبغي"؛ ذلك أنّ جلّ السياقات التي ترد فيها، يمكن حملها فيها على معنى الوجوب، خلاصة الأمر ولد هذا التعبير الجديد؛ عند المتأخرين على استحياء، وعند المحدثين بشكل واسع، والأصوب أن يُقبل، وقد أصبح مستخدماً، ولا يضير ذلك التعبير الفصيح القديم، الذي لم يعد متداولاً، إلا في نطاق محدود.

### يتابع العمل عن كُتب:

وهذا التعبير أيضاً أدرجه المؤلف في باب تغيير حرف الجرّ، وذكر أنهم يقولون: المسؤول يتابع العمل عن كُتب أو راقبه عن كُتب، وقد أشرفت على تنفيذه عن كُتب، فيستعملون "عن" موضع "من" ويستعرض مادة كُتب في المعجمات، ويخلص إلى أنها تدل على تجمّع، وعلى قرب، والكُتبية القطعة المرتفعة المجتمعة.. ويقال رماه من كُتب، وطلبه من كُتب عن قرب، ولذا فالصواب أن تقول "يتابع العمل من كُتب"، ويراقبه من كُتب، وفي حديث بدر

(١٨) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً: ٦٠، الدورة (١) الجلسة (١٧).

"فارموهم بالنبل من كَثَب"، جاء في اللسان: ويقال: هو يَرْمِي من كَثَبٍ، ومن كَثَمَ أَي من قُرْبٍ وَتَمَكَّن؛ قال الشاعر:

فَهْـذَانِ يَهْـذَوَانِ      وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي  
وقال الآخر:

رَمَتُ مِنْ كَثَبِ قَلْبِي      وَلِمْ تَرْمِ بِكُتَابِ<sup>(١٩)</sup>

ويُردف قائلًا: ولا محلّ لقول المنجد "رماه من كَثَب أو عن كَثَب"<sup>(٢٠)</sup>.

وقد عرض العدناني لهذا التركيب "عن كَثَب" من قبل، وسجّل استخدام الحريري له في "المقامة الزبيديّة"، كما ذكر إجازة "محيط المحيط"، و"أقرب الموارد" استعمال جملي "رماه عن كَثَب"، و"رماه من كَثَب"، ويجيزه بناءً على رأي ابن جنّي، الذي يُجيز تناوبَ حروف الجرّ مادام المعنى لا يتغير، على أنه يرى أنّ استخدام من كَثَب أعلى؛ لأن المعجمات تنصّ عليها<sup>(٢١)</sup>.

وإذا يَمَمنا صوب النصوص لفت نظرنا استئثار الشعر بتركيب "عن كَثَب" بالدرجة الأولى. وأوّل ما نقع عليه من ذلك مجموعة من الأبيات نسبها عمرو بن معدّي كَرِب إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ذكرها ابن عساكر، وابن كثير<sup>(٢٢)</sup> ومستهلّها هذا البيت:

بِالْغَدْرِ نَلْتُ أَخَا الْإِسْلَامِ      مَا إِنْ سَمِعْتَ كَذَا فِي سَالِفِ الْعَرَبِ

(١٩) الكتاب: السهم.

(٢٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٩٥.

(٢١) معجم الأغلط اللغوية المعاصرة: ٥٧١.

(٢٢) تاريخ دمشق: ٣٩٥/٤٦، والبداية والنهاية: ٣٤٦/٢.

وَجاءَ أيضاً عند بشار (ت ١٦٧هـ) إذ قال (٢٣):

من قرَّ عيناً رماه الدهرُ عن كُتُبِ      والدهرُ رامٍ بإصلاحٍ وإفسادِ  
وابن المعتز (٢٤) (ت ٢٩٦هـ):

ورثتُ الخلافةَ عن والدِ      فأحرزتُ ميراثه عن كُتُبِ  
كما جاء عند المتنبّي (ت ٣٥٤هـ) (٢٥):

إن ترمي نكباتُ الدهرِ عن كُتُبِ      ترمي امرأً غيرَ رعيديٍّ ولا نكسِ  
وقال في رثاء أخت سيف الدولة:

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمَ بها      فقد أطلتُ وما سلّمتَ عن كُتُبِ

وهذه الرواية ذكرها صاحب "قرى الضيف" (٢٦). وفي رواية العكبري "من  
كُتُبِ" (٢٧).

وأبو فراس الحمداني (ت ٣٥٧هـ) (٢٨):

فوافتك تعثّر في مرطِها      وقد رأيت الموت من عن كُتُبِ

والسرّي الرّفاء (ت ٣٦٦) (٢٩):

وجانبتك صروفُ الدهرِ فانصرفتُ      وقابلتك سُعودُ العيشِ عن كُتُبِ

---

(٢٣) ديوانه: ٢/٢١١، تحقيق صلاح الهواري، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٨.

(٢٤) ديوانه: ٦٦، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم.

(٢٥) ديوانه: ٢/١٨٨.

(٢٦) قرى الضيف: ١/٢٠٨.

(٢٧) ديوانه: ١/٩٢.

(٢٨) ديوانه: ٢٠، ٣٠، دار صادر، ١٩٦٦.

(٢٩) قرى الضيف: ٢/٢٠٢.

والصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) وهو من بُلغاء عصره<sup>(٣٠)</sup>:

فحاز خصل الرهان عن كُثبٍ وفرجت عنده مضايقتها  
كما جاء عند الشريف الرضي<sup>(٣١)</sup> (ت ٤٠٦هـ)، إذ يقول:

نفسى تقيك فكم وقيتني بيدٍ وقد أظّ بيّ الرامونَ عن كُثبٍ

وقال:

ولو عة تحطم الضلوع إذا ذكرت قرب اللقاء عن كُثبٍ

وقد استخدم أيضاً من كُثب<sup>(٣٢)</sup>:

ومعرك صافحت أيدي الحمام به طلى الرجال على الخرصان من كُثبٍ

وعرّج على الغرّ من هاشم فأهد السلام لهم من كُثبٍ

وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) في قصيدته المشهورة "أضحى التتائي"<sup>(٣٣)</sup>:

ولا اختباراً تجنّبناه عن كُثبٍ ولكن عدّتنا على كُره عوادينا

وأبو الفتح البُستي (ت ٤٠٠هـ)<sup>(٣٤)</sup>، فيما رواه ابن عساكر::

مهلاً فقد أوجدت من عدم وتصير عن كُثبٍ إلى عدم

وابن حيّوس<sup>(٣٥)</sup> (ت ٤٧٣هـ):

سأعود عن كُثبٍ وإن لم تُبق لي فعلاّتك الحُسنى إليها مرجعا

(٣٠) نفسه: ٣٩١/٢.

(٣١) ديوانه: ١٠١/١، ١٥٢، وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران.

(٣٢) نفسه: ١١٣/١، ١٢٨.

(٣٣) ديوانه: ١٤٧، تحقيق علي عبد العظيم، دار نهضة مصر.

(٣٤) تاريخ دمشق: ١٦٥/٤٣.

(٣٥) ديوانه: ٣٥٦، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، ١٩٨٤.

وأبو الصلت<sup>(٣٦)</sup> (ت ٥٢٩هـ)، فيما ذكره ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) في "عيون الأبناء في طبقات الأطباء":

سَهَمَ من اللحظِ رمتني به      عن كُتُبِ قوسٍ من الحاجبِ  
وأنشد أبو العباس أيضاً لفخر القضاة<sup>(٣٧)</sup>:

العبد يذكر مولاه بما سبقت      وعوده لعماد الدين عن كُتُبِ  
وقد استخدمه سبط التعاويذي (ت ٥٨٣هـ) تسع مرات<sup>(٣٨)</sup>، نحو قوله:

وقد حدثتني معالي الأمور      بأني سأدرُكها عن كُتُبِ  
وقوله:

مُؤذنة أن أتو لَـ      بي بعدَها عن كُتُبِ  
وقوله:

كم شدة أيسنك من فرح      يعقبها والرخاء عن كُتُبِ  
وابن الرقا (٥٨٦هـ) فيما رواه العكري في "شذرات الذهب"<sup>(٣٩)</sup>:  
قرأتُ خطَّ عذارينه فأطمعني      بواوٍ عطفٍ ووصلٍ منه عن كُتُبِ  
والعماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ)<sup>(٤٠)</sup>:

فتحت مصر وأرجو أن تصير بها      ميسراً فتح بيت القدس عن كُتُبِ

(٣٦) عيون الأبناء في طبقات الأطباء: ٥٠٩.

(٣٧) نفسه: ٦٥١.

(٣٨) ديوانه على التوالي: ٢٨، ٤٦، ٤٧، وينظر: ٥٨، ١٣٢، ٢٠٠، ٣٥٧، ٤٠٩، ٤١٦. عني

بتصحيحه مرجليوث، مطبعة المقتطف، ١٩٠٣.

(٣٩) شذرات الذهب: ٣/٣٠٩.

(٤٠) ديوانه: ٨٠، ١٧٠ (تحقيق د. ناظم رشيد، ١٩٨٣).

وقال أيضاً:

قضى القضاء بما نرجوه عن كذب حتماً ووافقك التوفيق والقدر

وقال ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ) (٤١) :

واستعطفته فوافقتها عواطفه وأكذب الصلح إذ نادته عن كذب

وروى صاحب الروضتين لسديد الدين بن زقيفة (٤٢) (٦٣٥هـ):

ويحمل الفاضل الطبع الكريم على حسن الجزاء لمولى العرف عن كذب

كما جاء عند ابن نباتة (ت ٧٦٨هـ) يمدح ابن أبي المواهب (٤٣):

قالت أياديه للحساد عن كذب ما أقرب العز إلا أنها همم

وله أيضاً (٤٤):

بيننا وفود العلى والعلم ينزلهم إذ نازلتنا فيه الليالي عن كذب

وذكر صاحب "قرى الضيف" لأحمد بن محمد الكحال (٤٥):

فلا تضيع سرورا جاء عن كذب عجزا فتكتسب التويخ والفندا

---

(٤١) ابن سناء الملك حياته وشعره: ٤، تحقيق محمد نصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ م .

(٤٢) نفسه: ٧١١/١. (هذا من قرى الضيف على الأغلب)

(٤٣) ديوانه: ٤٠٤ (دار إحياء التراث).

(٤٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٣١٨/١٠.

(٤٥) نفسه: ٥٠٦/١.

كما ذكر لمحمد بن أحمد العطار<sup>(٤٦)</sup>:

للدين واستيقظت من نومها الهمم

هبت به ربح نصر الله عن كذب

ولللخيل بن أحمد السجزي<sup>(٤٧)</sup>:

بملاء عينيه فلينظر إلى الباني

أو سره أن يرى رضوان عن كذب

وجاء في "معجم البلدان"<sup>(٤٨)</sup>، فيما روى أعشى همدان:

عين وراء وماء يذهب اللغبا

ثم اعدلوا شامة فالماء عن كذب

أما المؤلفات، فأول ما وقعت على استخدام تركيب "عن كذب" كان في "دلائل الإعجاز"<sup>(٤٩)</sup> للرجاني (ت ٤٧٤هـ).. لأن الدليل عليه حاضر معه، والشيء بحيث يقع العلم به عن كذب". وجاء في "جمهرة خطب العرب" في حديث "مصاد بن مذعور القيني"<sup>(٥٠)</sup> "قاله غيرهن نشب وسيثوب عن كذب"، و"المواقف" لعضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ)<sup>(٥١)</sup> "ويحق الحق ويبطل الباطل، من ذينك الدليلين المتعارضين عن كذب؛ أي قرب". ونفح الطيب<sup>(٥٢)</sup> "فاستحکم عن قرب واستغلظ عن كذب"، كما نجده في "الظلال"<sup>(٥٣)</sup> "وحيث تطالع العين آثارهم ومساكنهم عن كذب"

(٤٦) نفسه: ٧٦/٢.

(٤٧) نفسه: ٣٨٨/٤.

(٤٨) معجم البلدان: ١٠٦/١.

(٤٩) دلائل الإعجاز: ٣٥٣.

(٥٠) جمهرة خطب العرب: ٨٧/١.

(٥١) المواقف: ١٠٧.

(٥٢) نفح الطيب: ٤٠٤/٥.

(٥٣) في ظلال القرآن: ٢٣٥٦ (طه ١٢٨-١٢٩).

وعلى هذا فاستخدام تركيب "عن كُتِب" وارد وليس بالقليل ولا بالمعزول، و"من" و"عن" تتبادلان، على الرغم من أن المرادي(ت ٧٤٩هـ) لم يورد ذلك في "الجنى الداني"<sup>(٥٤)</sup>، وأورده الهروي(ت ٤١٥هـ) في "الأزهيّة"<sup>(٥٥)</sup>، في صدر كلامه عليها، كما أورده ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في "المغني"<sup>(٥٦)</sup>، وقد رأينا أن من معاني "كُتِب" قُرب"، وقد استخدمت "عن قرب" في الشعر كما نجد عند العباس بن الأحنف<sup>(٥٧)</sup>:

يُوهمنيكَ الشوقُ حتى كأنما      أناجيكَ عن قرب وإن لم تكن قُربي  
والشريف الرضي<sup>(٥٨)</sup>:

وعن قرب سيشغلني زماني      برعي الناس عن رعي القروم

وجاء في تعليق العكبري على بيت المتنبي، أنف الذكر "إن ترمني نكبات الدهر عن كُتِب.. يقول إن رماني الدهر بنوائبه عن قرب"، كما جاء استخدام "عن قَرب" في "الفهرست" لابن النديم(٣٨٥هـ)<sup>(٥٩)</sup>، وثمار القلوب للثعالبي(ت ٤٢٩هـ)<sup>(٦٠)</sup>، وتاريخ بغداد للبغدادي(٤٦٣هـ)<sup>(٦١)</sup>، و"معجم البلدان" لياقوت(ت ٦٢٦هـ)<sup>(٦٢)</sup>، و"الحلة السبراء" للقضاعي(ت ٦٥٨هـ)<sup>(٦٣)</sup>، و"وفيات الأعيان"

(٥٤) الجنى الداني: ٢٤٢.

(٥٥) الأزهيّة في علم الحروف: ٢٧٨.

(٥٦) المغني: ١٩٨.

(٥٧) ديوانه: ٤٩، تحقيق عمر الطباع، ط ١، ١٩٩٧.

(٥٨) ديوانه: ٤١١/٢.

(٥٩) الفهرست: ٣٣٥.

(٦٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٢٨٣.

(٦١) تاريخ بغداد: ٢١٦/٧، ٩٧/١٠.

(٦٢) معجم البلدان: ٥٣٩/٢، ٧٨/٥، ٤٠١.

(٦٣) الحلة السبراء: ٩٦/٢.

لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) (٦٤)، و"مقدمة ابن خلدون" (ت ٨٠٨هـ) (٦٥)، و"الإصابة"  
للأصبهاني (ت ٨٥٢هـ): (٦٦) و"شذرات الذهب للعكري" (ت ١٠٨٩هـ) (٦٧).

والمُحدِّثون من المتقِّين والكتاب أهملوا استخدام "من كتب" إهمالاً بيناً  
واقترضوا على التركيب الذي خطأه المؤلف.

#### • وَقَعَ مَدِيرُ الْمَدْرَسَةِ عَلَى الشَّهَادَةِ:

ذكر المؤلف هذا التعبير في مسائل تغيير حرف الجرّ، وذكر أنهم يقولون:  
"وَقَعَ مَدِيرُ الْمَدْرَسَةِ عَلَى الشَّهَادَةِ، وَعَلَى خُطَابِ الشُّكْرِ، وَأَبَى أَنْ يُوَقَّعَ عَلَى  
الشُّكْرِ، وَقَدْ حَاوَلَ الشَّيْخُ مِصْطَفَى الْغَلَائِينِي (ت ١٩٤٤هـ) تَسْوِيعَ ذَلِكَ بِأَنَّ  
المَقْصُودَ وَضْعَ التَّوْقِيعِ عَلَى الخَطِّ، وَأَجَازَ بَعْضُ المَعَاصِرِينَ تَعْدِيَةَ الفِعْلِ بِنَفْسِهِ.

لكن المعجمات القديمة على تعدية الفعل بـ"في"، وعند الزمخشري في "أساس  
البلاغة" قولهم "وَقَعَ فِي الكِتَابِ تَوْقِيعاً مِنَ المَجَازِ"، وَقَالَ الرَّاعِبُ: التَّوْقِيعُ أَثْرُ  
الكَتَابَةِ فِي الكِتَابِ، وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ التَّوْقِيعُ فِي القِصَصِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: "تَوْقِيعُ  
الكَاتِبِ فِي الكِتَابِ المَكْتُوبِ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ تَضَاعِيفِ سَطُورِهِ مَقَاصِدَ الحَاجَةِ"،  
وعلى ذلك نقول وَقَعَ المَدْرَسُ فِي الشَّهَادَةِ ووقَّعَ فِي خُطَابِ الشُّكْرِ، والتَّعْبِيرُ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ تَعْبِيرٌ إِسْلَامِيٌّ مُحَدَّثٌ، نَشَأَ مَعَ تَطَوُّرِ وَتَفَرُّعِ الحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَوَضْعِ  
النُّظْمِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنَ حُرُوفِ الجَرِّ فَيَتَغَيَّرُ مَعْنَاهُ بِتَغْيِيرِ هَذِهِ الحُرُوفِ (٦٨).

(٦٤) وفيات الأعيان: ٢٤٩/٢، ٤١١/٣، ٣٩٦/٦.

(٦٥) مقدمة ابن خلدون: ٦٣، ٧٣.

(٦٦) الإصابة: ٤٤٠/٦.

(٦٧) شذرات الذهب: ٣٠٦/٣، ٣٤٤، ٧٥/٤، ١٤٠/٤، ١٤٢، ٤٢٩.

(٦٨) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ١٠٩.

وقد خطأ زهدي الجار الله هذا التركيب من قبل<sup>(٦٩)</sup>، وأجاز العدناني "وَقَعَ على الكتاب"، بناء على إجازة المعجم الوسيط، ولم يذكر ذلك أحد من قبل<sup>(٧٠)</sup>.

ينبغي قبل الخوض في هذا التركيب أن نعرض لتعريف التوقيع، فهو - فضلاً عما أورده المؤلف عن الأزهري والراغب - كما يذكر المحكم "التوقيع في الكتاب إلحاقُ شيء فيه بعد الفراغ منه"، وقال ابن فارس في "المجمل": "ما يلحقُ بالكتاب بعد الفراغ منه"<sup>(٧١)</sup>، وجاء في صبح الأعشى<sup>(٧٢)</sup> "قال جعفر بن يحيى" إن قدرتم على أن تجعلوا كتبكم توقيعاتٍ فافعلوا، ونستخلص من هذا أن مفهوم التوقيع عند القدماء إنما هو كتابة جملة أو جملٍ مختصرة مكثفة، تعبر عن معنى معين، وهذا يسهم في إضاءة المسألة؛ ذلك أن التوقيع في الكتاب، كما رأينا آنفاً، إنما هو الكتابة فيه، وعلى هذا قالوا وَقَعَ في الكتاب، أي كتب فيه، ولكن مفهوم التوقيع قد تغير عند المحدثين، فلم يعد كتابةً، وإنما هو رمزٌ، على نحو مخصوص، يشير إلى شخص ما يتولى إدارة المؤسسة المعنية بإصدار الوثيقة المذيلة بالتوقيع، أو يشير إلى الشخص نفسه، عندما يكتب لأحد ما، وغايته في كل الأحوال، تأكيد شخصية الموقع دفعاً للبس، أو التزوير، إيداناً بتحمّله تبعات المكتوب في الوثيقة أو الورقة، أو غير ذلك.

والتوقيع لدى القدماء كان شائعاً في فئتين؛ الأولى الأمراء والساسة، والثانية الأدباء والمتقنون؛ ويتضمن آية أو حكمة، أو شيئاً من العبارات الأدبية المكثفة، التي يلمح من ورائها ثقافة الموقع، وهو بعد، وليد الحضارة، وما أنتجته من

(٦٩) الكتابة الصحيحة: ٣٩٧.

(٧٠) معجم الأخطاء الشائعة: ٢٧٢.

(٧١) ينظر (وقع): تهذيب اللغة ٣/٣٥، والمحكم: ٢/٢٧٦، ومجمل اللغة لابن فارس: ٧٦٠، و ينظر اللسان أيضاً.

(٧٢) صبح الأعشى: ٢/٣٦٢.

المكاتبات. وهنا ينبغي التمييز بين التوقيع على هذا المعنى، وبين الخاتم، الذي قد يكون التوقيع مُذَيلاً به، وهو نَقْشٌ يحمل اسم الشخص، ومنصبه إن كان ذا منصب، والخاتم كان مقصوراً على فئة محدودة أيضاً من الناس دون سائرهم، تشبه الفئة التي يقتصر عليها التوقيع، ومفهوم التوقيع عند المحدثين يقابل هذا الخاتم، وعلى الرغم من وجود هذا الخاتم - وإن اختلف قليلاً - في المؤسسات، والدوائر الحكومية، عند المحدثين، إلا أنه لا يغني عن التوقيع "الرمز"، المذكور آنفاً.

ومع ذلك فقد وقَّعتُ على غير استخدام لتعبير "وقَّع على"، مما أنكره المؤلف، وممن استخدم ذلك الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه<sup>(٧٣)</sup>: "وجدته قد وقَّع على كتابه إليك بالهندية". وجاء في "تاريخ بغداد" للبغدادي<sup>(٧٤)</sup> ت (٤٦٣هـ)، وذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق<sup>(٧٥)</sup>: "قال المرزباني وحدَّثني العباس بن أحمد النحوي أن المأمون وقَّع على ظهر هذه الأبيات...". وجاء في تاريخ دمشق<sup>(٧٦)</sup> "فأعاد الرقعة وقد وقَّع عليها"، وجاء في نفح الطيب<sup>(٧٧)</sup> "ثم وقَّع على ظهر كتابه"، و"سير أعلام النبلاء"<sup>(٧٨)</sup> ويقال أنه (عبد الله بن طاهر) وقَّع بحضرة هارون الرشيد على ألف توقيع "وقيل أنه وقَّع مرة على رقاع بصلات"، و"المغرب في حلى المغرب"<sup>(٧٩)</sup> لابن سعيد المغربي (٦٨٥ هـ) وذكر

(٧٣) تاريخ الطبري: ٤٨٨/١.

(٧٤) تاريخ بغداد: ٢٠٩/٦، وتاريخ دمشق: ٢٧٤/٧.

(٧٥) تاريخ دمشق: ٢٧٤/٧.

(٧٦) تاريخ دمشق: ٢٠/١.

(٧٧) نفح الطيب: ١٨٠/٤.

(٧٨) سير أعلام النبلاء (عبدالله بن طاهر): ٢٢٨/١، ٦٨٥/١٠.

(٧٩) المغرب في حلى المغرب: ٢٦٠/٢.

أن ابن زهر وقع له على ورقة" ، و"المنتظم حتى ٢٥٧هـ" (٨٠) فإذا رَضُوا به قاضيا وقع على العهد اسمه، فقدم ففعل، فقال الناس ما نريد إلا الواصي"، فوقع على الكتاب اسمه وحكم في وقته بالرصافة" ، وعبد الله بن محمد بن قيس في "قرى الضيف" (٨١) " وحين استأذنه لمعاودة بلده... وقع على ظهر رقعته : كُنَّا نؤثر أطل الله تعالى بقاءك أن تقيم ولا تريم".

ومن الشعر قال بدر الدين الذهبي (ت ٦٨٠هـ) (٨٢):

ورياض وقفت أشجارها وتمشت نسمة الصبح إليها  
طالعت أوراقها شمس الضحا بعد أن وقعت الورق عليها

والفعل "وقعت" في عجز البيت الثاني ليس المقصود به بناء ألحان الغناء على مواقعها؛ إذ إن الفعل من ذلك "أوقع"، ولم يرد الفعل "وقع" على هذا المعنى، لا عند القدماء ولا عند المحدثين.

ولست أسوق هذه الشواهد المتفرقة لأدلل على أن المحدثين احتذوها في استخدامهم لهذا التعبير، ولكنها إشارات على وجود اختراق للقاعدة في هذا التعبير عند القدماء، مما يجوز لمثله أن يقع عند المحدثين، كما ذكرت من قبل، على اختلاف المعنى، فلا مانع من تسويغ "وقع على". وثمة ملمح دلالي في هذا التعبير؛ ذلك أن "وقع على" لا تختلف عن "وقع في" في استبدال حرف جرٍ بآخر، بل نجد في "وقع على" ملمحاً دلالياً جديداً، وهو الإجازة للموقع عليه، وعندما نستخدم لم يوقع على الشهادة، أو المعاملة؛ فذلك يعني أنها لم تجز.

(٨٠) المنتظم: ٢٠٨/١١.

(٨١) قرى الضيف: ٣٩٢/٤.

(٨٢) هذان البيتان وقعت عليهما في البلاغة الواضحة (التورية): ٢٧٨، ولم أعر عليهما في غيره، وقد أثبتتهما لأن المسألة لا تقوم عليهما.

## • الزيارة في أثناء العمل تُخرج الموظف:

ناقش المؤلف هذا التعبير في باب " إسقاط حروف الجر"، إذ قال: "يُخطئ بعض الناس حين يقول: "الزيارة أثناء العمل تُعطل الموظف"، أو قابلت فلاناً أثناء الرحلة. وأثناء الشيء أوساطه وتضاعيفه على وزن أفعال مفردها تني بالكسر، وأثناء ليست ظرفاً ولا مضافة إلى ما تكسب منه الظرفية، ولهذا يجب أن تقترب بحرف الجر، فيقال: "في أثناء العمل، وفي أثناء الرحلة".

وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام "أثناء" دون حرف الجر، قياساً على ما سُمع من قولهم " أنفذتُ كذا تني كتابي"، بالإفراد والنصب على الظرفية، لكن الأرجح عندي استعمال حرف الجر معها<sup>(٨٣)</sup>.

وإذا نظرنا في إجازة مجمع اللغة هذا الأسلوب وجدناها على اعتبارين؛ الأول أن "أثناء" ليست مكاناً مختصاً، وإنما مبهم، و بالاستناد إلى ما ورد من قولهم: أنفذتُ كذا تني كتابي" في نسخة من "الصّحاح" واللسان وغيرهما بنصب "تني" على الظرفية المكانية سماعاً. وقد زاد الأستاذ عباس حسن أن "أثناء" مسموعة جمعاً بالنصب على الظرفية في قول الشاعر جاهلي يهجو عمرو بن ماجد:

ينامُ عن التّقوى ويوقظه الخنا فيخبط أثناء الظلام فسول<sup>(٨٤)</sup>

وتجدر الإشارة في البدء إلى الشاهد الذي زاده الأستاذ عباس حسن ولم يوضّحه، وقد ذكر أنه لشاعر جاهلي يهجو فيه عمرو بن ماجد قد وقعت عليه

(٨٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: ١٣٠. وينظر الكتابة الصحيحة: ٦٠.

(٨٤) القرارات الجمعية في الألفاظ والاساليب: ١٠٤، والحاشية.

في "الأغاني" لأبي الفرج (ت ٣٥٦هـ)، وهو فيه للحزين الديلي، والحزين لقبه، واسمه عمرو بن عبيد، ويهجو فيه عمرو بن عمرو بن الزبير، وهو شاعر حجازي، من شعراء الدولة الأموية، وتوفي سنة ٩١هـ<sup>(٨٥)</sup>. والبيت كما ذكره الأستاذ عباس حسن، باختلاف القافية في الأغاني؛ إذ هي "يجول" مكان "فسول" وهو الصحيح.

وقد وقعت على هذا الاستخدام في بيتين لكعب بن زهير، ذكرهما الخُصري (ت ٤٥٣هـ) في "زهر الآداب"، إذ قال: "وأصدق بيت قالته العرب، وأمدحه قول كعب ابن زهير في رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

تَجْرِي بِهِ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا      بِالْبُرْدِ كَالْبُرْدِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
فَقِي عِطَافِيهِ أَوْ أَثْنَاءَ بُرْدَتِيهِ      مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمِ

وأردف قائلاً: "وقال الأصمعي: والجهال يروون هذا لأبي دَهَبَل، واسمه وهب بن ربيعة في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمامة. والصواب ما ذكرناه، وهو بصفات النبي (عليه الصلاة والسلام) أعلق، وبمدحه أليق"<sup>(٨٦)</sup>. وقد نسبهما أيضاً لكعب أبو العباس التادلي (ت ٦٠٩هـ) في "الحماسة المغربية"<sup>(٨٧)</sup>، وقد ضبط "أثناء" بالفتح. كما نسبه المرزباني (ت ٣٨٤هـ) في "معجم الشعراء" لكعب أيضاً، غير أنه روى البيت الثاني "وفي عطافيه مع أثناء ريطته"<sup>(٨٨)</sup>. ولعلّ تغيير الرواية جاء لتتماشى مع القاعدة الشائعة في استخدام "أثناء"، وقد نسب

(٨٥) الأغاني: ٣٢٧/١٥ (أخبار الحزين ونسبه).

(٨٦) زهر الآداب: ١١٦٢/٤. تحقيق د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط ٤.

(٨٧) الحماسة المغربية: ٧٠/١. تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر دمشق، ط ١، ١٩٩١.

(٨٨) معجم الشعراء: ٢٣١. للمرزباني محمد بن عمران، تحقيق عبد السلام فراج.

الجاحظ(ت٢٥٥هـ) البيت الأول لأبي دهيل<sup>(٨٩)</sup> وكذا ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في "الشعر والشعراء"<sup>(٩٠)</sup>.

وعلى الرغم مما جاء في اللسان<sup>(٩١)</sup>: "والتثني: واحد أثناء الشيء أي تضاعيفه؛ تقول: أنفذت كذا تثنى كتابي أي في طيه" فلم أفع-على كثرة البحث-على استخدام مماثل لـ"تثني"، لا عند القدماء ولا عند المحدثين.

على أننا إذا ما نقبنا في النصوص عن استخدام "أثناء" ظرفاً، دون حرف الجر، وقعنا على ذلك كثيراً عند المتأخرين، وممن أساغ هذا الاستخدام القضاعي(ت٦٥٨هـ) في "الحلة السيرة" كثيرا<sup>(٩٢)</sup>: "وكتب به.. في أسره أثناء مخاطبة"، "وتفسير الكلم الغر أثناء المشارق"، "وصرفوا هشاماً المؤيد، وسلمان المستعين أثناء ذلك يجوس خلال الأندلس". والقرطبي<sup>(٩٣)</sup> (ت٦٧١هـ): "اعتراضاً بليغاً أثناء القول"، "و يسبح أثناء التكبير"، "لم يعص الله تعالى فيه أثناء أدائه" والزُرعي(٧٥١هـ) في "زاد المعاد"<sup>(٩٤)</sup> "وإذا طَلَقَتْ أثناء الطهر" و"الصواعق المرسله"<sup>(٩٥)</sup>: "استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك".." و"البداية والنهاية"<sup>(٩٦)</sup> لابن كثير(ت٧٧٤هـ): "وتلقى الناس أبا جعفر المنصور أثناء طريق

(٨٩) رسائل الجاحظ: ٢/٢٤٤.

(٩٠) الشعر والشعراء: ٢/٦١٤. وقد نسب علي الجارم البيت الأول في "البلاغة الواضحة" لعبدالله بن رواحة. في الكلام على الجنس: ٢٦٧.

(٩١) اللسان: (ثني).

(٩٢) الحلة السيرة: ١/١٤١، ٢٠٥، ٧/٢. وينظر: ٢٩، ٨٣، ٢٠٧، ٢١٩، ٣٨٩.

(٩٣) تفسير القرطبي: ٢/٢٤٢، ٣٠٧، ٤٠٨. وينظر: ٦/١٦٠، ٢٠/٢٠١.

(٩٤) زاد المعاد: ٥/٦٣٣.

(٩٥) الصواعق المرسله: ١/٣٧٥.

(٩٦) البداية والنهاية: ١٠/٨٠، ١١/١٦٦. وينظر: ١١/١٩٩، ١٤/٢٦٩.

مكة"، "وقد بلغ مؤنساً أثناء الطريق". وخبايا الزوايا للزرکشي<sup>(٩٧)</sup> (ت ٧٩٤هـ)  
 "تكرها في هذا الباب أثناء التعليل"، "إذا مات المستأجر أثناء المدة". ومقدمة ابن  
 خلدون<sup>(٩٨)</sup> (ت ٨٠٨هـ): "ويدركه أثناء ذلك"، "وتسقى أثناء إمهائها".

وقد استخدمه المقرئ (ت ٧٥٨هـ) في "نفع الطيب"<sup>(٩٩)</sup>: "ما اندرج له أثناء  
 مدحه" وللنسيم أثناء ذلك المنظر "ونفت به أثناء زفراته" "وسياتي لهذا النمط مزيد  
 أثناء الكتاب"، و استخدم القلقسندي (ت ٨٢١هـ) "أثناء" عشرات المرات<sup>(١٠٠)</sup>، ولكنه  
 أوردها مرة واحدة دون أن يسبقها حرف جرّ، إذ قال<sup>(١٠١)</sup> "... المحلّ الثاني أثناء  
 الولاية". وفتح الباري للعسقلاني (ت ٨٥٢هـ):<sup>(١٠٢)</sup> "ما لم يترجم له أثناء الكلام"  
 و"ما فيه فائدة أثناء الحديث". والمبدع<sup>(١٠٣)</sup> للحنبلي (٨٨٤هـ): "واستدبرهم أثناء  
 الصلاة". والتاج والإكليل للعبدي (ت ٨٩٧هـ)<sup>(١٠٤)</sup>: (ويكاد يقتصر عليه) ثم قال  
 أثناء كلامه، "من شكّ أثناء صلاته"، "أجاز الكلام أثناء الأذان"، ثم ذكر ذلك أثناء  
 النافلة. و"الأشباه والنظائر في الفقه" للسيوطي (ت ٩١١هـ): "لو نوى أثناء النهار"

(٩٧) خبايا الزوايا: ١١٨، ٣١١.

(٩٨) مقدمة ابن خلدون: ٩٢، ٥٢٥، وينظر: ٥٣٨، ٥٥٣.

(٩٩) نفع الطيب: ٢/١، ٦، ٩٢، ١٢٦. وينظر أيضاً: ٣٢٦/٢، ٣٣١، ٤٤٠، ٤٧٧، ٧٨/٣، ٣١٤،

٣٨/٤، ٢٧٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٨٥، ٣٠٨، ١٥٣/٥، ١٧٧، ٢٦٣، ٣٢٨، ٨/٦، ١٠٤، ٤٠٢، ٤٧٥.

(١٠٠) صبح الأعشى: ينظر على سبيل المثال: ١/٩٥، ١٣١، ١٣٩، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٨٦،

٣٥٣/٢، ٥٤٨/٣.

(١٠١) نفسه: ٥/٤٠٥.

(١٠٢) فتح الباري: ٢/٤٧٨، ٨/٤٨٩.

(١٠٣) المبدع: ١/٣٧٣.

(١٠٤) التاج والإكليل: ١/٢٣٠، ٣٠٠، ٤٢٧. وينظر: ٥١٦، ١٠/٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٦٢، ١٨٧،

٤١٨/٢، ١٢٧/٤، ٢٥٤/٥، ٢٦٠/٦.

و" فسافر أثناء النهار"<sup>(١٠٥)</sup>. والدارس<sup>(١٠٦)</sup> للدمشقي (ت ٩٧٨هـ): "ويَتَجَرَّ أثناء ذلك". وكشف القناع<sup>(١٠٧)</sup> لمنصور بن يونس البهوتي (ت ١١٠٥هـ): "أي أثناء الطهارة" أي أثناء ما ذكر"، "وإن ارتدَّ أثناء عبادته"، "أي أثناء الوقعة" وقد استخدم أيضاً الأسلوب الآخر في العبارة نفسها، إذ يقول<sup>(١٠٨)</sup>: "أي في أثناء مدة الإجازة". والشرح الكبير<sup>(١٠٩)</sup> لسيدي أحمد الدردير (ت ١٢٠١هـ): "يد الماسح أثناء مسحه"، "يعني أثناء الوقت"، "أي أثناء الصلاة". وحاشية البجيرمي<sup>(١١٠)</sup> (ت ١٢٢١هـ): "وإن طرأ له أثناء فعله"، "فأنه بإقامته أثناء ما مرَّ" "إذا عملا جنازة أثناء الصلاة" و"عود المريض أثناء النهار". وصديق القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) في "أبجد العلوم"<sup>(١١١)</sup>: "أخذهم أثناء المدارس"، "كثير من الملكة أثناء التعليم"، "مبتوثة أثناء ذلك". والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى<sup>(١١٢)</sup>، لأبي العباس الناصري (ت ١٣١٥هـ) "وفي نفسه أثناء هذا"، "والسلطان يعقوب أثناء هذا كله يغادي شَرِيشَ و يراوحها"، "وهلك السلطان يوسف أثناء ذلك"، وفي أدب

(١٠٥) الأشباه والنظائر: ٢٦، ١١٤.

(١٠٦) الدارس: ١١٨.

(١٠٧) كشف القناع: ١/٨٦، ٢٢٣، ٣٢٢، ٨٤/٣، ٢١٢، ٢٠٣/٤، ٥٤٢.

(١٠٨) نفسه: ٣١/٤.

(١٠٩) الشرح الكبير: ١/١٤٥، ١٧٩، ٤٤٣. وينظر: ١/٥٥٠، ١٢/٢، ١٠٥، ٤٣٢، ٤٧٣، ٤٧٦.

٣/٥٤٧، ٤/٣٢٢، ٣.

(١١٠) حاشية البجيرمي: ١/٢٦٦، ٣٧٠، ٤٧١، ٨٠/٢، ١٢١، ١٥٩/٣، ٣١٤، ٨٥/٤، ١٠٦.

١١١، ١٨٥، ٢١١.

(١١١) أبجد العلوم: ١/١١٠، ٢٧٦، ٣٤٨.

(١١٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ١/٤٥، ٦١، ٨٤. وينظر: ١٠٣، ١١٣، ١١٩، ١٦٠.

١٨٧، ٢٠٥، ٢/١١، ٩٧/٢، ١٠٣، ١٤/٣، ١٦، ٥٢، ٩٠.

الرحلات جاء في "رحلة ابن جبير"<sup>(١١٣)</sup> (ت ٦١٤هـ) إذ استخدمها مرة واحدة كذلك: "ظهر الهلال أثناء فرج السحاب"، وسائر استخداماته على القاعدة<sup>(١١٤)</sup>، و عند ابن بطوطة<sup>(١١٥)</sup> (ت ٧٧٩هـ): "ويغنون أثناء ذلك"، "أصابتي أثناء ذلك حمى". كما نجده في تفسير الجلالين<sup>(١١٦)</sup> في سورة القصص "فبالجففة نزلت أثناء الهجرة".

وقد استخدم سيد قطب (ت ١٩٦٦هـ) "أثناء" فيما أحصيته في "الظلال"، (٦٣) مرة، وقد حاول جهده أن يلتزم التعبير الأفصح، ولكن ندّ منه استخدامان خالف فيهما ذلك<sup>(١١٧)</sup>: "و" لا يخطرَنَ بباله أثناء هذه الجهود البالغة..."، و"والذي أمدّ فليب وقلب الأسد بالمرطبات والأدوية والأزواد أثناء مرضهما". كما استخدمه طه حسين (ت ١٩٧٣هـ) في عنوان أول فصل في كتابه "حديث الأربعاء"، إذ وسمه بـ "أثناء قراءة الشعر الحديث"، وهو يستخدم التركيبين أيضاً، ففي كتابه "القدر" نجده يقول في أوائل فصل "الأنف"<sup>(١١٨)</sup>: عاهدت الآلهة أثناء حزنها ثم يقول في منتصفه<sup>(١١٩)</sup>: "وفي أثناء العشاء شكا كادور المأ"، كما

---

(١١٣) رحلة ابن جبير: ١٢٧.

(١١٤) نفسه: ينظر: ١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٣٥، ١٦٠، ١٥٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٣.

(١١٥) ابن بطوطة: ٣٧٨/١، ٦٦٢/٢.

(١١٦) تفسير الجلالين: مستهل سورة القصص.

(١١٧) في ظلال القرآن (على التوالي): ١١٤٧، ١٦٢٩.

(١١٨) القدر (زدج): ٢٧٢، (منشورة في مجلة الكاتب المصرية).

(١١٩) نفسه: ٣٧٣.

استخدمها أحمد أمين، في كتابه "حياتي" (١٢٠): "...كل ما يلقاه أثناء حياته"، ومحمود شاعر (١٢١): "ولكني انصرفت عن ذلك أثناء الكتابة".

بقي أمران، أولهما أنه بالرغم من هذه النصوص كلها فمن المرجح أن للترجمة دوراً مهماً في ترسيخ هذا التعبير، وبالتحديد كلمة "during"، وثانيهما أن ثمة كلمة أخرى مرادفة لـ "أثناء" وقد استخدمها القدماء مجرورة وغير مجرورة ألا وهي "خلال" أو "خلّ"، نحو قوله تعالى: (١٢٢) "فجاسوا خلال الديار" وقوله تعالى (١٢٣): "ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة"، وقول الشاعر الأموي نصر بن سيار: "أرى خلّ الرمادِ وميضَ نارٍ"، وجاء في اللسان (١٢٤) "قال اللحياني: "جلسنا خلالَ الحيّ، وخلالَ دورِ القوم؛ أي جلسنا بينَ البيوت، ووسط الدور، قال: وكذلك يقال سرنا خلّ العدو وخلالهم؛ أي بينهم"، وهذا يقوّي هذا الاستخدام لإثناء دون حرف الجرّ. وعلى هذا فلئن سجّل خروج حيّ عند القدماء في استخدام "أثناء" دون أن يسبقها حرف جرّ، فمن الجليّ أن المتأخرين، وعلى الأخص بعد القرن السابع، قد خرجوا على هذا الاستخدام خروجاً واسعاً، ولا مجال لتخطئة المحدثين في استعمالها على هذا الوجه.

---

(١٢٠) حياتي: ٥٣، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٧١.

(١٢١) أباطيل وأسمار: ٢١٩.

(١٢٢) الإسراء: ٥.

(١٢٣) التوبة: ٤٧.

(١٢٤) اللسان: (خلّ).

• شجعتُ الطلابَ خاصةً الممتازين:

ذكر المؤلف هذا الأسلوب في باب ما أسقط منه حرف الجر، ومثله: قرأت الكتب خاصةً كتب الأدب، ويردف قائلاً: خاصة اسم على وزن فاعلة، يستعمل بمعنى المصدر، ويفيد ما تفيده "ولاسيما" في التعبير غالباً، والأرجح جرّه بالباء، فقد سُمع أبو العباس ثعلب وهو يقول: "إذا ذكر الصالحون فبخاصة أبو بكر، وإذا ذكر الأشراف فبخاصة علي"، والمؤلف يختاره لأن المعجم الوسيط اختاره، فقد جاء فيه: "يقال بخاصة فلان أي خصوصاً فلان". وهو بخلاف استعماله مفرداً بعد تمام الجملة، فإنه يكون منصوباً على الحالية أو المصدرية، أو مفعولاً لأجله، كما تقول فعلت ذلك بك خصيئة أو خاصة أو خصوصية<sup>(١٢٥)</sup>.

وهو يردّ على العدناني إجازته ترك هذه الباء، ويعدّ دليله على ذلك متهاقناً؛ ذلك أن ما ذكره من نفي الصعوبة عند النطق بهذه الصيغة دون الباء يُوجب أن تنزل عن نصف اللغة، فما أكثر الكلمات المختصرة وهي خطأ؛ لذلك كله فالأولى أن يُقال: شجعتُ الطلاب وبخاصة الممتازون، وقرأت الكتب وبخاصة كتب الأدب<sup>(١٢٦)</sup>.

بادئ ذي بدء هذا الأسلوب من الأساليب التي ناقشها مجمع اللغة العربية باعتبارها من الأساليب المحدثة، وقد أجاز استخدام خاصة وخصوصاً وجاء في قراره أن خاصة اسم مصدر، أو مصدر جاء على فاعله، كالعافية، وأن خصوصاً مصدر، ولها في الاستعمال صور، منها:

(١٢٥) الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر: ١٣٤.

(١٢٦) نفسه.

١- " أحب الفاكهة وخاصة العنب " ، وفي مثل هذا تنصب خاصة على أنها مصدر، قام مقام الفعل، وما بعدها مفعول به.

٢- " أحب الفاكهة خاصة العنب " دون واو، ومثل هذا تنصب فيه خاصة على أنها حال وما بعدها مفعول به.

٣- " أحب الفاكهة وخصوصاً العنب " ، وفي مثل هذا تنصب خصوصاً على أنها مصدر قام مقام الفعل، وما بعدها مفعول به. وزاد الأستاذ محمد خلف الله أحمد(ت١٩٨٣م) عضو المجمع استعماليين آخرين، لم تذكرهما اللجنة، وهما "أحب التفاح واللبناني منه خاصة، والثاني يعجبني التفاح واللبناني خاصة"، وخرج الشيخ الصوالحي عضو المجمع "خاصة" هنا على الحال، ورده عباس حسن لوجود الواو(١٢٧).

ومن عجب أن هذا الذي عدّه الدكتور عمار خطأً واستبدل به "بخاصة وبعامّة"، عدّه الدكتور إحسان النصّ غير فصيح على شيوخه بين الكتاب اليوم، ولا نجده في أساليب العرب القدامى، وبعد أن ذكر الدكتور إحسان قول ثعلب أنف الذكر، قال معلقاً: "وهذا قول روي من طريق السماع، ولم نتحقق من صحة نسبه إلى اللغوي المشهور، ثعلب"، وأردف قائلاً: "ومهما يكن من أمر فإن الأوضح استعمال هذين اللفظين: "عامّة وخاصة" مجردين عن الباء الجارة"(١٢٨).

---

(١٢٧) محاضر جلسات الدورة(٣٧):٢٩٥.

(١٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد الحادي والسبعون. ١٩٩٦، الصفحة: ٤٨٧.

وإذا عدنا إلى هذه المسألة كان علينا إن نقول إن ترجيح الدكتور عمار استخدام خاصة مسبوقه بحرف الجر "الباء" لا حجة مقنعة تسنده، كما أن رد الدكتور إحسان له، وإثبات استخدم "خاصة" دون الباء لا يمثل رداً مقنعاً لغيره من الاستخدامات، ولا يقل ما ذهب إليه العدناني - في سهولة نطق هذه الصيغة دون الباء - بعداً عن تمثل هذا الأسلوب.

وعلينا ههنا أن نذكر شيئين، الأول أن الأسلوب الذي تستخدم فيه خاصة بأنماطه المختلفة هو محدث على الأغلب، وقد دخل إلى العربية من الإنجليزية، ومن كلمة "especially" على وجه التحديد، والاستخدام النادر الذي وقعت عليه عند القدماء - كما سيأتي - لا يعني بحال أن استخدام المحدثين صدى له، والشيء الثاني أن "خصوصاً" تختلف عن "خاصة"، فقد استخدمها المتأخرون استخداماً ظاهراً، كما يستخدمها المحدثون، إذ استخدموها منصوبة وجعلوا ما يليها منصوباً أو مرفوعاً، كما أدخلوا عليها حرف الجر.

أما عن استخدام "خاصة" فقد وجدتها في نصٍّ يتيم للأعشى وهو من المتأخرين: "أما البطيخ فينجب عندهم نجابة وخاصة الأصفر" (١٢٩).

أما "خصوص" فقد استخدمها المتأخرون كثيراً على الأوجه المذكورة آنفاً وأول ما وقعت عليه من استخدامها كان عند العكبري (ت ٦١٦هـ) في "المسائل الخلافية"، إذ يقول: "بل يستدل بالظاهر على الخفي خصوصاً في الاشتقاق" (١٣٠)،

---

(١٢٩) صبح الأعشى: ٤/٤٦٧.

(١٣٠) مسائل خلافية في النحو: ٦١.

وفي "التبيان" (١٣١): ".فجعلت قبل الشين كراهية الهمزتين بينهما ألف خصوصاً بعد الياء"، وفي "اللباب" (١٣٢): "قلو حُرَكَتْ لتوالت الحركات وتَقَلَّتْ خصوصاً في الياء بعد الكسرة"، و"عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال خصوصاً إذا كانت أفعالاً"، و"الرضي في شرح الكافية" (ت ٦٨٦ هـ): "فإذا قلت أحب زيداً ولا سيما راكباً أو على الفرس، فهو بمعنى خصوصاً راكباً" (١٣٣)، و"القلقشندي" (٨٢١ هـ) في "صبح الأعشى" (١٣٤) "أفضى إلى الهأكّة خصوصاً أسرار الملوك"، و"الجري على قواعد العربية خصوصاً عرب الحجاز، والمقريّ (ت ٧٥٨ هـ) في "نفع الطيب" (١٣٥) "قراءاته بعد كل صلاة خصوصاً صلاة الجمعة"، "من يدري كمن لا يعلم خصوصاً الحديث عن خير البشر"، و"ياقوت في خزنة الأدب" (١٣٦) "في إرسال المثل على أنواعه خصوصاً أهل الإنشا".

وقد جاء هذا التركيب أيضاً في كتب الفقه والتفسير كما في "تفسير الطبري" (ت ٣١٠ هـ) (١٣٧) "حدثنا بشر.. ثم ربك للمتقين خصوصاً القول في تأويل قوله تعالى"، و"قواطع الأدلة في الأصول" للسمعاني (١٣٨) (ت ٤٨٩) "ذكرها

(١٣١) التبيان: ١/٢٢٧.

(١٣٢) اللباب: ١/٥١٩، ٢/٣٦، وينظر: ٧٠، ٣٠١.

(١٣٣) شرح الكافية: ١/٢٤٨.

(١٣٤) صبح الأعشى: ١/١٤٢، ٢/٢١٢، وينظر: ٢٤٥، ١/٣١٩، ٢/٢١٠، ٣/٤١٩، ٤/٣٢٣، ٥/١٨٠.

٧/٢٦٨، ٩/٣٦٧، ١١/٢٨٩، ٣٥١، ١٢/٧٤.

(١٣٥) نفع الطيب: ٢/٥٦، ٩٠٥، وينظر: ١٠١٥، ٥/١٥٢، ٢/٥٣٠، ٥/٣٥٤، ٧/١٣٦، ١٣٧، ٤٨٠.

(١٣٦) خزنة الأدب: ١/٢١٤.

(١٣٧) تفسير الطبري: ٢٥/٧٢.

(١٣٨) قواطع الأدلة في الأصول: ٢/٣٤، ٤٦،

أليق بهذا الموضوع خصوصاً مسألة استصحاب الحال، " من أصحاب أبي حنيفة خصوصاً العراقيون"، و"تفسير القرطبي" (٦٧١هـ) (١٣٩) "مذهب الحضر خصوصاً إذا كانت الحالة..." و"المجموع" للنووي (١٤٠) (٦٧٦هـ) "يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصاً يوم الجمعة"، و"الفروع" للمقدسي (٧٦٢هـ) (١٤١) "كشهر رمضان خصوصاً الليالي" "لاسيما الجبر خصوصاً صاحب العائلة"، و"فتح الباري" لابن حجر (٨٥٢هـ) (١٤٢) "سقي الماء خصوصاً ماء زمزم" "التي رتب عليها الجواب خصوصاً المقاتلة" "في صدور الصحابة خصوصاً الفاتحة" "لم ينقل عنهم خلاف في الجواز خصوصاً أهل المدينة". و"المبدع" للحنبلي (٨٨٤هـ) (١٤٣) "قد استفاضت به خصوصاً حديث عثمان" "ويُسَنّ التكبير في ليالي العيدين خصوصاً في الفطر"، و"مغني المحتاج للخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) (١٤٤) وهو منتظر الصلاة وخصوصاً إذا قربت"، و"فتح القدير للشوكاني (١٢٥٠هـ) (١٤٥) والتأسيس خير من التأكيد خصوصاً في كلام الله" "حتى يعلم بحكمه خصوصاً في أمور الدين"، "ذكر سبحانه تعظيم القرآن خصوصاً هذه السورة".

(١٣٩) تفسير لقرطبي: ٢٥٩/١٣.

(١٤٠) المجموع: ٢٠٣/٨.

(١٤١) الفروع: ٤٩٣/١، ٤٩٨/٢.

(١٤٢) فتح الباري: ٤٩٢/٣، ١٠٥/٤، ٤٥٧، ٥١١، وينظر: ٢١٤/٥، ٤١٥/٦، ٦٠٩/٦، ١٥٤/٧،

٢٤٧، ٤٠/٨، ٤٧٩، ١٢٦/٩، ٤٨٩، ٥٣٣/١٠.

(١٤٣) المبدع: ١٢٣/١، ١١٤/٧.

(١٤٤) مغني المحتاج: ١/١٨٨.

(١٤٥) فتح القدير: ١/٦٣، ٧٥/١، ٣٥٣/٣.

كما جاء في كتب التاريخ والمعاجم، كما في "تاريخ دمشق" (١٤٦) لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) "كان عالماً بالقراءة خصوصاً بقراء أبي عمرو"، وبنى بها الأمير المظفر.. خصوصاً لأهل الحديث"، و"وفيات الأعيان" (١٤٧) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) "كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب" "كان أحد أئمة الأدب خصوصاً اللغة". "وقد ذكرته الشعراء خصوصاً أبا عبادة البحتري"، و"سير أعلام النبلاء" (١٤٨) للذهبي (ت ٧٤٨هـ) "تكلّموا فيه بالقبايح خصوصاً الزهاد"، "القراءة في المحراب خصوصاً ليالي رمضان"، حفظ أسماء الرجال خصوصاً من تأخر زمانه"، و"مقدمة ابن خلدون" (١٤٩) (ت ٨٠٨هـ) "وكثر هؤلاء في الأقاليم المنحرفة.. خصوصاً بلاد الهند"، وفيهم الكثير من المنتحلين للعلوم وخصوصاً علوم اللسان"، "الدرر الكامنة" (١٥٠) لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) "من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ دمه خصوصاً الحنابلة" و"اشتغل بالعلم خصوصاً العربية" "وكان محبوباً للناس خصوصاً أهل الحديث"، و"كشف الظنون للحاج خليفة" (١٥١) (١٠٦٩هـ) "واعلم أن الإشرافيين من الحكماء كالصوفيين.. خصوصاً المتأخرين"، "اشتغل بتتبع التواريخ خصوصاً الوفيات" و"شذرات الذهب" (١٥٢)

(١٤٦) تاريخ دمشق: ٢٥٤/٥١، ٢٥٥.

(١٤٧) وفيات الأعيان: ٢٠٣/٣، ٣٢٣، ١١٧/٦، وينظر: ٦٨/٤، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ١٦٩/٥، ٢٢٧، ٢٢٠/٧.

(١٤٨) سير أعلام النبلاء: ١٤/٢٥٠، ١٣٢/٢٠، ١٣٦/٢٣.

(١٤٩) مقدمة ابن خلدون: ١٠٩، ٥٨٣.

(١٥٠) الدرر الكامنة: ١٧١/١، ١٩١/٢، ٣١١، وينظر: ٣١٨/٢، ٣٢/٤، ١٢٤/٤، ١٨٨، ٣٠/٥، ٢٣٦، ٤٥/٦، ٢٢٠، ٢٣١.

(١٥١) كشف الظنون: ٤١٤/١، ٢٠١٨/٢.

(١٥٢) شذرات الذهب: ٣/١، ٣٦٧، ١٣١/٢، وينظر: ١٢، ٤٥/٢، ١٢٣، ٢٦٠، ١٨٧، ٩١/٣، ٥٦، ١٤٥، ١٦٥، ٢٣٣، ٣٩٩، ٤٣٨، ٦/٤، ١٦٩.

الإمامة لبني هاشم خصوصاً بني العباس "في علوم كثيرة خصوصاً الفقه" كان إماماً في علوم شتى خصوصاً اللغة، و"التحفة اللطيفة" للسخاوي (ت ٩٠٢هـ) (١٥٣)، وتأسف الناس وخصوصاً أهل المدينة، "يستحضر من الأحاديث شيئاً كثيراً خصوصاً المتعلقة بالأوراد"، و"عجائب الآثار" (١٥٤) للجبرتي (١٨٢٢م) "كانوا بمنزلة أولاده خصوصاً الأولين" "صاروا يفتشون على من بقي منهم خصوصاً في الكرتلية"، و"أبجد العلوم" (١٥٥) للقنوجي (ت ١٣٠٧هـ) "سبب حرمان الرزق خصوصاً الكذب"، "في المشرب والإصلاح خصوصاً المتأخرين منهم" "صاحب العلوم العقلية خصوصاً الأمام فخر الدين الرازي"، و"الاستقصا" للناصرى (١٣١٥هـ) (١٥٦) "واستحرّ القتل في المسلمين وخصوصاً قرآء القرآن"، "تقبض على قواد الفساد خصوصاً أحمد بن عبد الحق".

أما جرّ "خصوص" أو إضافتها فإننا نقع عليها في "معجم البلدان" (١٥٧) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) "خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن .. وعلى الخصوص علو الإسناد" "أندة كثيرة المياه والرساتيق والشجر.. وعلى

(١٥٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ينظر: ١/١٠٢، ١٢٧، وينظر: ٣٢٢، ٤٤٤، ٧٥/٢، ١٤٢، ١٣٤، ٧٧.

(١٥٤) عجائب الآثار: ١/٤٥٩، ٢/٢٤٥، وينظر: ٢/٣٣٠، ٣٣٤، ٥٤٨، ٦٠٢، ٣/١٧٠، ١٧١، ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٧٩.

(١٥٥) أبجد العلوم: ١/١٣٣، ٢/١٥٤، ١٨٢، وينظر: ٢/٤٠٦، ٢/٥١٣، ٢/٥٤٦، ٣/٥٦٨، ٣/٢٥٠.

(١٥٦) الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى: ١/٧٧، ٢/١٧٤، وينظر: ٣/٦٩١، ٣/٦٩٣، ١١٨، ١٢٩، ١٥٨، ٧٣.

(١٥٧) معجم البلدان: ١/٢٠٩، ٢٦٤، وينظر: ٢/٢٠١، ٤٩٣،

الخصوص شجر التين"، و"المثل السائر"<sup>(١٥٨)</sup> لابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) "وأن تحكم فيهم بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بني قريظة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس"، و"الإيضاح في علوم البلاغة"<sup>(١٥٩)</sup> للقزويني (ت ٧٥٦هـ) "لها من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتياله للنفوس"، و"مغني اللبيب"<sup>(١٦٠)</sup> لابن هشام (٧٦١هـ) "وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا" و"صبح الأعشى"<sup>(١٦١)</sup> " والإقلاع وعلى الخصوص إذا كانت الخيانة.."، و"عجائب الآثار"<sup>(١٦٢)</sup> "تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بغداد" "على ما كانوا عليه وعلى الخصوص أن دين الإسلام..".

ومما لا شك فيه أن السياق الذي ترد فيه "خاصة" وأخواتها، ليس غريباً عن العربية، ومن الأساليب الفصيحة التي استبدلوها به "أسلوب" "لاسيما"، وكان يمكن للمترجمين أن يستخدموها، غير أنهم اختاروا عليها خاصة وأخواتها، ولعل انصرافهم عن "لاسيما" كان لتركيبها، وكثرة ما يقع من الاختلاف في ضبط الاسم بعدها.

قصارى القول أن الأسلوب الذي ترد فيه خاصة قد شاع على السنة الكتاب والمتقنين، وليس من الحكمة تخطئته، والوقوف في وجهه، وقد سبقَ القديماً إليه، غير أن الإشكال الذي يؤخذ بعين الاعتبار هو إعراب هذه الصيغ، وقد رأينا المجمع يقسمها باعتبارات مختلفة، ولا أراه أصاب فيما ذهب إليه. فإذا

---

(١٥٨) المثل السائر: ٢٣١.

(١٥٩) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٤.

(١٦٠) مغني اللبيب: ٧٧٨.

(١٦١) صبح الأعشى: ٢٧٥/٨.

(١٦٢) عجائب الآثار: ١٧٢/١، ٢٥٥/٢، وينظر: ٢٨٣/٢، ٤٣١.

أردنا أن نتمثل الدلالة الحقيقية لهذه الأساليب، علينا النظر إليها باعتبارين، حسب ما بين أيدينا من الاستخدامات، النمط الأول ويشمل الصيغ التي لا تُسبق بحرف جرّ، وهذه جميعاً فيما يظهر مصادر نائبة عن أفعالها، ودلالة ذلك أتيين، وقد تخرّج على الحال، ويكون ما بعدها مفعولاً به، أمّا النمط الثاني فهو المسبوق بحرف الجرّ، نحو بخاصة وعلى الأخص وبالأخص، وهذه لا مفرّ من إعراب الذي يليها مبتدأ مؤخرأ، وشبه الجملة خبرٌ مقدم.

ونزيد أن هذا الأسلوب يؤدي على الأوجه التي جاءت في قرار المجمع، وما زاده الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ونضيف إليه كما نرى عند الكتاب والمتقنين: أخصّ، وعلى وجه الخصوص، وخصوصي، وعلى وجه التخصيص وعلى الأخص وفي الأخص وبشكل خاص وبالخصوص وخصيصاً، وكل هذا مستخدم ومتداول ومن اليسير الوقوع عليه.

#### • لم تعحيني السطور فشطبتها :

ذكر هذا التعبير مما أسقط منه حرف الجرّ، يقول المؤلف: "يقول الناس شطبت السطور، ويشطب التلميذ الخطأ"، وهذا الفعل يستعمل متعدياً بمعنى شقّه طولاً، ومنه شطبت المرأة الجريد شقته طولاً، ولازماً بمعنى عدل وترّك، يقال: شطب عن الشيء عدل عنه، وفي الحديث: فشطب الأمير عن مقتله، بمعنى عدل عنه، وعلى ذلك فالصواب أن يقال شطب عن السطور، ويشطب التلميذ عن الخطأ . وأجاز مجمع القاهرة شطب الكلمة طمسها عدولاً عنها اعتماداً على ما قاله الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل "شطبّه وشطبّ فوقه مدّ عليه خطأ" (١٦٣)، وقد خطأ الجار الله من قبل هذا الاستخدام (١٦٤).

(١٦٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ١٤٣.

(١٦٤) الكتابة الصحيحة: ١٧٨.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام، ووافق عليه في الدورة الرابعة والخمسين. (١٦٥). وقدّم الدكتور شوقي ضيف بحثاً في ذلك، وعرض للاستخدامات الحديثة لكلمة (شَطَبَ)، وذكر أنّ كل هذه الاستعمالات وما يُطوى فيها من معنى الإلغاء، لا توجد في المعجمات، غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب؛ إذ يوجد فيها الشُّطْبَة واحدة شَطَبَ السيف؛ أي الخطوط والطرائق في مَنَه، ويوجد أرض مُشَطَبَة إذا خَطَّ فيها السيل خطوطاً، واشتقوا منها الفعل الرباعي "شَطَبَ". واستعمالهم الرباعي "شَطَبَ" بهذا المعنى يتيح إضافة شَطَبَ يَشَطِبُ الثلاثي بمعنى خَطَّ يَخُطُّ، ولما كان هذا الخطُّ يستلزم إلغائها، سمّوا هذا الصنيع إلغاء، ثم اتسعوا في استعمالها، فجعلوها تدلّ على الإلغاء مطلقاً، من باب إطلاق الخاصّ على العام عن طريق المجاز المرسل (١٦٦). وما ذكره الدكتور شوقي ضيف لم يتكبّ جادة الصواب.

وقد أيّد شَطَبَ بمعنى "طَمَسَ" محمد العدناني (١٦٧)، فبعد أن استعرض معانيها في المعجمات، عرّج على قول الخفاجي في "شفاء الغليل"، وهو ما استند إليه المجمع في إجازتها على هذا المعنى، وقد استشهد بقول ابن العبد الظاهر:

جئتُ شَطَبْتُ فوقَه      وقلتُ هذا غَلَطُ

أمّا النصوص فتنبئ أنّ استخدام شَطَبَ بمعنى ألغى لم تستخدم -فيما اطلعت عليه- أمّا استخدام عبارة "شطب عنه" فقله نادر، وقد أعياني البحث، ولم أفع

(١٦٥) الدورة (٥٤): وينظر: كتاب الألفاظ والأساليب: ١٠٦، ٣٢١.

(١٦٦) نفسه: ١٠٧.

(١٦٧) معجم الأخطاء الشائعة: ١٣٠.

على استخدام لها. على أن في العربية مادة صميمة تفيد معنى الشطب والإزالة ألا وهي الترميج، وهو - كما جاء في التهذيب والمجمل والمحكم واللسان<sup>(١٦٨)</sup> - إفساد النصوص بعد تسويتها وكتابتها بالتراب ونحوه، يقال: رَمَجَ ما كتب بالتراب حتى فسد، وهذه مادة لا يكاد يستخدمها أحد من القدماء ولا من المحدثين، فيما اطلعت عليه. واستخدام "شطب" بمعنى ألغى مستخدمة استخداماً واسعاً في عصرنا وليس من الحكمة تخطئتها، والتمسك بصيغة نَدَرَ استخدامها عند القدماء، فضلاً عن المحدثين.

#### • تخرّجت في قسم الجغرافيا - كلية الآداب:

وهذا ممّا أسقط منه حرف الجر أيضاً، يقول المؤلف: "يكثر إسقاط حرف الجر من المرتبة الثانية في مثل هذه الحالة، فيقول أحدهم: تخرّجت في قسم الجغرافيا - كلية الآداب، أو في قسم الكيمياء-كلية العلوم. وهذه المواضع تستحق دخول حرف الجر على الجزء الثاني من العبارة فيقال بكلية الآداب أوفي كلية الآداب<sup>(١٦٩)</sup>."

إنّ سلك المؤلف هذا الأسلوب في الأخطاء، من الغرابة بمكان، فهذا أسلوب يكاد يكون عالمياً، وهو أسلوب لا شك من ابتداع المحدثين، ومن المؤكد أنه نتاج الحضارة الغربية. وهو لا يعارض العربية الفصيحة؛ إذ غدت هذه الشرطّة الفاصلة مصطلحاً له دلالته، ليس في هذا النمط من التعبيرات فحسب، ولكن في كلّ متعلّقين، تعلق الجزء بالكل؛ ولهذا نرى: السعودية-الرياض، ووزارة التربية

(١٦٨) تهذيب اللغة: ٧٣/١١، مجمل اللغة: ٤١٩/٢، المحكم: ٤٢٢/٧، و اللسان: (رمج). وينظر:

كتاب الأفعال" للسعدي (ت٥١٥هـ)، ٥١/٢.

(١٦٩) الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر: ١٥٤.

- المدارس الخاصة، وما إلى ذلك من التعبيرات. ولا مجال مطلقاً لتخطئة هذه الأساليب، وهذه الشرطية - كما ذكر - تُبنى بانضواء الأصغر تحت الأكبر، والجزء تحت الكل، ولا يشترط أن يكون الأول هو الأكبر، فقد يقال قسم الجغرافيا - كلية الآداب، أو العكس. أمّا حرف الجرّ "في" فيحدّ من هذه الإمكانية، إذ لا يمكن أن يكون العكس، هذا من باب، ومن باب آخر فإنّ الشرطية الفاصلة مصطلح مخصوص، على حين يدلّ حرف الجرّ "في" على الظرفية على نحو غير مخصوص؛ فقسم الجغرافيا في كلية الآداب كما هو في الجامعة، كما هو المدينة.

قصارى القول أنّ هذا أسلوب يمكن أن يُدرج ضمن الأساليب التي أنتجتها الحضارة الحديثة، والتقسيمات الإدارية الحديثة في شتى مناحي الحياة، ولا مجال لتخطئته وقد أصبح أسلوباً عالمياً.

#### • اليوم ١٥ مُحَرَّم:

وهذا ممّا أسقط منه حرف الجرّ، يقول المؤلف: "يكتب كثير من الناس على خطاباتهم أو من الموظفين على معاملاتهم فيقولون: اليوم ١٥ محرم، واليوم ٩ ربيع الأول، أو الأربعاء ٣٠ كانون الأول أو السبت ١٣ شوّال.. ويجب أن تسبق الشهر كلمة "من"؛ لأن اسم الشهر ليس تمييزاً للعدد الذي يمثل ترتيب اليوم بين أيام الشهر. والمقصود أن يقال: هذا اليوم هو الخامس عشر مثلاً من الشهر أو من شهر كذا، وعلى ذلك فالصواب اليوم ١٥ من المحرم، و ٣٠ من كانون الأول. (١٧٠)

---

(١٧٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ١٦٢.

بادئ ذي بدء إن تدوين التاريخ بالطريقة التي ذكرها المؤلف هو من عمل المُحدثين، فالقدماء، والمتأخرون كانوا يكتبون التاريخ كتابة حرفية، لا رموزاً رياضية، والمحدثون يجنحون إلى الأسلوب المذكور اختصاراً للجهد، وهو أسلوب عالمي في التاريخ، لا تستقل به العربية وحدها، غير أن الكتاب إذا كتبه كتابة حاكوا القدماء، فهم مثلاً لا يكتبون الخامس عشر محرم، بل من المحرم، إلا إذا وضعوا بينهما شرطاً، كذا: الخامس عشر/المحرم، وهذا أقل من ذلك. وقد اجتزأ المحدثون من طرق القدماء في تدوين التاريخ بذكر حرف الجر "من" قبل الشهر، على الرغم من أن القدماء أرخوا على غير صورة، لما مضى، وما سيأتي من الشهر، نحو: خَلَّتْ، وَخَلَوْنَ، وَبَقِيَتْ، وَبَقِيَتْ، كما استخدموا لأول الشهر: لأول ليلة منه، ولِعُرَّتِهِ، ولمُسْتَهَلِّهِ، فإن بَقِيَتْ ليلة واحدة منه قالوا لليلة بَقِيَتْ أول سراره أو سرره، فإذا بقي نهاراً قالوا لآخر يوم منه، أو لسَلْخِهِ أو انسِلَاخِهِ. وكل هذا ما عاد يُسمع.

على أن المؤلف لو تتبع استخدام المتأخرين للتاريخ، لما خطأ المحدثين في استخدامهم المذكور، فقد افتتن هؤلاء في تاريخهم. فإذا كان المؤلف قد أنكر على المحدثين إضافة الرموز الرقمية إلى الأشهر، فقد أضافها القدماء كتابة، وعلى الرغم من أن النحويين أجازوا إضافة العدد المركب إلى معدوده، غير التمييز، واستثنوا اثنتي عشرة، واثني عشر، إلا أن المتأخرين خرقوا هذه القاعدة أيضاً، فأضافوا كل الأعداد إلى معدوداتها، مفردة ومركبة، ومعطوفة.

وأول ما يطالعنا من هذا الاستخدام في "أخبار النحويين" (١٧١) لابن أبي هاشم  
 ت(٣٤٩هـ) "وأنا أسمع سابعَ عشرَ ربيعِ الآخر"، "وأنا أسمع في شهر ربيع  
 الأول" "وصح ذلك عشر ربيع الآخر". كما جاء في كتب الأدب كما في  
 "الأغاني" (١٧٢) للأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، إذ جاء فيه "ثم دخل إليه ثانيَ شوالٍ  
 فأنشده.."، و "الأمثال في الحديث النبوي" لجعفر بن حيان (١٧٣)  
 (ت٣٦٩هـ) "وأنا أسمع في يوم الأربعاء سابعَ عشرَ جمادى الآخرة.."  
 و "المستطرف" (١٧٤) " وذلك في تاسعَ عشرَ شهرِ رمضان المعظم". كما جاء في  
 "نفع الطيب" (١٧٥) "يوم الاثنين خمسَ رجبٍ سنة اثنتين..". "توفي يوم الخميس  
 حادي عشر شوال"، "وتوفي.. ثاني عشر رجب..". و "صبح الأعشى" (١٧٦) "ثم  
 تولى الخلافة بعده أخوه المعتضد بالله أبو الفتح.. سابع عشر شعبان.. وتوفي  
 عاشر جمادى الأولى ..."، "مؤرخة بثاني عشر شهرِ صفر..".

وقد بدا ذلك واضحاً في كتب التاريخ كما في "المنتظم" لابن  
 الجوزي (١٧٧) (ت٥٩٧هـ) "توفي يوم الجمعة تاسع محرم.."، "توفي ثامن

(١٧١) أخبار النحويين: ١١، ٤١، ٥٥.

(١٧٢) الأغاني (أخبار علي بن جبلة العكوك): ٤١/٢٠.

(١٧٣) كتاب الأمثال في الحديث النبوي: ٣٠٥.

(١٧٤) المستطرف في كل فن مستطرف: ٤٧٣/١.

(١٧٥) نفع الطيب: ٢٤٠/١، ٣٩٦، ٣٨٣، وينظر: ٢١/٥، ٤٩/٢، ٩٣٣، ٩٥٨، ٥٢٤/٤، ٣٣٤/٤

، ٣٨٢، ٥١٦، ٥٢٢/٤، ٢١/٥، ٣٧، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٨٣، ٤٢٧، ٨٨/٦.

(١٧٦) صبح الأعشى: ٢٨٠، ٣٤٧/٧، وينظر: ٢٧٥/٣، ٣٨٩، ٢٧/٥، ١٢٧، ٢٤٩/٧، ٣٣٨/٨.

٤٠٥/١١، ٢٥٧/١٢.

(١٧٧) المنتظم لابن الجوزي: ٣٧٠/٦، ٨٧، ٣٦/٩، وينظر: ٥٧، ٩١/٧، ١٣٥، ١٠٠/٨، ١٠٣،

١٨٩، ٢٧٦، ١٠١، ١٧٧، ١٠١، ١٤٦/١٠، ١٨٩.

وعشرين محرّم.."، "وفي ثاني عشر محرّم جاء نظام الملك" و"الكامل" للشيباني (٦٣٠ هـ) (١٧٨) "رابع عشر ربيع الأول وثب المختار بالكوفة"، "في هذه السنة ثاني عشر صفر". و"الروضتين" للمقدسي (١٧٩) (ت ٦٦٥ هـ) "ومات حادي عشر شوال"، ونزل حماة ثاني عشر شوال"، "البداية والنهاية" لابن كثير (١٨٠) (٧٧٤ هـ) "ببيع له.. في رابع عشر ربيع الأول"، "ثاني عشر صفر أحضر القضاة أبا عبدالله"، و"مآثر الأناقة" للقلقشندي (١٨١) (ت ٨٢١ هـ) "توفي ثالث عشر شعبان"، "وتوفي في سابع عشر رجب"، و"النجوم الزاهرة" لابن تغري بردي (١٨٢) (ت ٨٧٤ هـ)، "ليلة الخميس خامس شوال"، "وقعت في ثامن عشر شوال"، "في ثالث عشرين شوال" و"شذرات الذهب" (١٨٣) "توفي في ثاني عشر ربيع الأول" "إلى أن أسره يوم الأحد خامس عشر محرّم.."، "وتوفي ثامن عشر صفر".

وجاء في كتب الفقه والسير والأعلام: كما في "سيرة ابن إسحاق" محمد ابن إسحاق (١٨٤) (ت ١٥١ هـ)، "في أول شوال". و"مسائل الأمام أحمد" (١٨٥)

(١٧٨) الكامل: ٢٧/٤، ٥٠/٩. وينظر: ٥٠/٥، ٨٤/٦، ٧٣/٧، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٩٠، ٤١/٨، ٢٧٨، ٢٥/٩، ٤٨.

(١٧٩) الروضتين في أخبار الدولتين: ٩٢/١، ٣٨٥، وينظر: ٣٣١، ٣٦٠، ١٦٠/٢، ٤٥٠.

(١٨٠) البداية والنهاية: ٢٣٧/٨، ١٢/٨٠. وينظر: ٢٦٢/١١، ٢/١٢، ٥٢، ٣٤٢، ٥١/١٣، ٣٣٥/١٣، ١١٧/١٤، ٨٤، ١٢٥، ١٦٧، ٢١٦، ٣٢٢.

(١٨١) مآثر الأناقة: ٣٣٥/١، ٤٦/٢، وينظر: ٣/٢، ٤٧، ٤١، ٧٢، ١٠٤، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٤، ٢٥٠، وانظر: ١٧٨/٢، ٢١٥.

(١٨٢) النجوم الزاهرة: ، ٣٢٤، ٥١/٣، وينظر: ٨٨/٢، ١٧٢/٣، ٢٦٥/٥، ٥٨/٧.

(١٨٣) شذرات الذهب: ٩٦/١، ٣٥٩، ١٤١/٢، وينظر: ١/١١٦، ٣٦٤، ٥٣/٢، ١١٥، ١٤١، ٤١٢، ١٤٣، ٢٨١، ٣٦٤، ٦٠/٣، ٧٦، ١٣٤، ٨٣/٤، ٢٢٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٤٧.

(١٨٤) سيرة ابن إسحاق: ٢٩٠/٣.

لأحمد ابن حنبل (ت ٢٦٦هـ) "ومات رابع ربيع الآخر.." وجاءت زلزلتان في دمشق.. ثامن رجب"، و"عيون الأنبياء في طبقات الأطباء" (١٨٦) لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) "وكان تاريخه تاسع عشر شهر رمضان" "كان موت الحكيم ثامن عشر جمادى الأولى"، و"وفيات الأعيان" (١٨٧) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) "كانت ولادته في عاشر رمضان"، "توفي ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول"، وجاء في "سير أعلام النبلاء" (١٨٨) للذهبي (ت ٧٤٨هـ) "ومات في عاشر رمضان"، "توفي في ثامن وعشرين رمضان"، و"زاد المعاد" للزرعي (١٨٩) (ت ٧٥١هـ) "فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول.." "وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة.."، و"مقدمة ابن خلدون" (١٩٠) (٨٠٨هـ) "وتحويل السنة الأولى في ثاني رجب.."، "الدرر الكامنة" (١٩١) للعسقلاني (ت ٨٥٢هـ) "مات في ثاني عشر شهر ربيع الآخر"، "ومات في رابع عشرين رمضان".

- 
- (١٨٥) مسائل الإمام أحمد: ٦٥/١، ٦٨، وينظر: ٦٩، ٧٠.
- (١٨٦) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ٣٤٤، ٤٠٦، وينظر: ٦٥٧، ٧٠٦، ٧٣١، ٧٣٧، ٧٦٠.
- (١٨٧) وفيات الأعيان: ١١٢/١، ١١٤، وينظر: ١٤٧/١، ٢١٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٥٢٨/٢، ٧٧/٣، ٣١٤٢/٤، ٤٥٠، ٣٨٢، ١٧٦، ٦٧/٥، ١١١، ٣٣١.
- (١٨٨) سير أعلام النبلاء: ١١٠/١٣، ٣٠١/١٨، وينظر: ٤٠٠/٤، ٢١٨/٦/٦، ٢٦١/٨، ٤٢٩/١٠، ٥٨٠، ١١٠/١٣، ٥٣٢، ١٦/١٤، ٢٨٩، ٣٦٠، ٤٧٩، ٨٤/١٦، ٢٤٧/١٧، ٥٤٦، ٣٠١/١٨.
- (١٨٩) زاد المعاد: ٥٨/٣، ٢٤٣، وينظر: ٣٩١.
- (١٩٠) مقدمة ابن خلدون: ٣٣٨.
- (١٩١) الدرر الكامنة: ٣٣٠، ٣٣٥، ٢٣٠/٥، وينظر: ١١٦/١، ١٦٢، ٩٦/٢، ١٠١، ١٠٧، ١١٢/٢، ١٤٧، ١٨٧، ١١/٣، ٢٣٠/٥، ٣٣٠، ٣٦١، ٢٤٣/٦.

كما جاء أيضاً في "الإصابة للعسقلاني"<sup>(١٩٢)</sup> "انتهت كتابتي في ثالث ذي الحجة .." "وفرغت منه في تاسع عشر شوال.."، طبقات الحفاظ<sup>(١٩٣)</sup> للسيوطي ٩١١هـ "مات أبو الزناد سابع عشر رمضان"، "مات في تاسع عَشْرِي رمضان". الدارس للدمشقي<sup>(١٩٤)</sup> (ت ٩٧٨هـ) "توفي ثاني صفر"، "توفي ثاني عشرين شهر رمضان" و"رحلة ابن بطوطة"<sup>(١٩٥)</sup>: "ولما كان رابع شوال وصل السلطان.."، "وفي تاسع جمادى الأولى خرج السلطان".

كما جاء في المعاجم المخصوصة، كما في "أبجد العلوم القنوجي"<sup>(١٩٦)</sup> (ت ١٣٠٧هـ) "ولد تاسع عشر من رمضان.."، "وُلِدَ حاديَ عشرَ جمادى الأولى..و" كشف الظنون<sup>(١٩٧)</sup> للحاج خليفة (ت ١٠٦٩هـ) "فرغ منه في خمس وعشرين رمضان..". "فرغ من تأليفه في إحدى وعَشْرِي محرم"، و"الفهرست لابن النديم"<sup>(١٩٨)</sup> (ت ٣٨٥هـ)، (سنان بن ثابت بن قرة) "وتوفي حادي عشر ذي القعدة.."،

(١٩٢) الإصابة: ٧٢٨/٦، ٧٧٠/٤.

(١٩٣) طبقات الحفاظ: ٦٣/١، ٥٦٤٦٣٠ هـ ٤١٠، ٤٣٧، ٣٤٣، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٦٣، ٤٧٧، ٤٨٧، ٥١٦، ٥١٩.

(١٩٤) الدارس: ٧٧/١، ٢٧٠. وينظر: ٨٨، ٢٠٤، ١٠٠، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٢، ٢٠١، ، ، وانظر ٢٢٤/١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٢٦، ٣٧١، ٣٧٠.

(١٩٥) رحلة ابن بطوطة: ٥٨٠/٢، ٥٩٥، وينظر: ٣٧/١.

(١٩٦) أبجد العلوم: ٣٦٨/١، ١١/٣. وينظر: ٩٣/٣، ١٣٤٥/٢، ١٠٥٣/٢، ٢٠/٣.

(١٩٧) كشف الظنون: ١٠٦/١، ٢٠٣٣/٢. وينظر: ٥٤٨/١، ٥٩٢، ٦٠٢، ٦٩٨، ٧٥٩، ٨٣٣، ١٠٢٨/٢، ١٠٥٣، ١١٨٠، ١٢٥١، ١٣١٢، ١٣٦٨، ١٣٤٥، ١٤٩٥، ١٦٤٣.

(١٩٨) الفهرست: ٤٢١.

و" معجم البلدان" (١٩٩) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) "ومات في خامس رجب"،  
مات خمارتكين في رابع صفرٍ " .. مات ثاني عشر ربيع الآخر".

على أن هناك من المؤرخين من التزم المنهج القديم في تأريخه، ولم يحد  
عنه، في كل استخداماته، كالطبري في تأريخه.

خلاصة المسألة أنه لا يجوز تخطئة من يؤرخ بإضافة الرموز الرقمية إلى  
الشهر، فهو كما مرّ، أسلوب عالمي لا تستقلّ به العربية، وكما رأينا فكثير من  
الكتاب العرب القدماء والمتأخرين لم يلتزموا أسلوباً واحداً في التأريخ، بل أرخوا  
على غير وجه، وفي هذا أيضاً سعة لمن يستخدم من المحدثين هذا النمط من  
التاريخ.

#### • نتج عن هذا الدغم شيوخ الثقافة:

ذكر المؤلف هذه المسألة ممّا زيد فيه حرف الجر، إذ يقول: "يقولون نتج  
عن هذا الدغم شيوخ الثقافة، ولن ينتج عن التعصب إلا العداً والكراهية". وهذا  
الأسلوب من الأساليب المجازية، وهو أسلوب حديث، لأن أصل الفعل نتج يدلّ  
على الولادة والوضع في عالم الحيوان، ثم استعير بعد ذلك إلى معانٍ عدّة،  
ويرى الأستاذ العدناني تبادل "من" و"عن" في هذه التعبيرات اعتماداً على أن  
يقال نتج الشيء من الشيء بمعنى خرج، ولم أجد ذلك فيما بين يدي من  
المعجمات، وقد وجدتها تورد هذا الفعل:

(١٩٩) معجم البلدان: ٧٢/١، ١٥/٢، ٥٥. وينظر: ٤٢٤/١، ٤٥٦، ١٥٨، ٤٢٤، ١٥، ٤٢/٢، ٥٥،  
٥٧، ٩٨، ٢٣١، ٢٤١، ٤٠٦، ٤٨١، ٤٨٦، ٣٨٣/٣، ٤٢٢، ٤/٤، ٧، ١٧٨، ٢٤٦، ٣٤٩،  
٢٥٤، ٢٧٨، ٣٦٣، ٤٨٤، ٢٢٢/٥، ٣١٩

- مبنياً لما لم يُسمَّ فاعله فيقال نَتَجَتِ الناقَة.

- مجرداً مبنياً للمعلوم، فيقولون نَتَجَّهَا صاحبُها.

وكلا التعبيرين يدلّ على أن الفعل في أصله متعدّدٌ، ولا حاجة لوجود حرف الجر معه؛ ولهذا فإنّ الراجح عندي تعدّيته بنفسه وعدم الحاجة إلى حرف جر، وأنهم أدخلوا حرف الجر فيه على الفاعل، كما يدل على ذلك المعنى ولهذا صحّ أن نقول: "نتجّ هذا الدعمُ شيوعَ الثقافة، وتنتجّ المناقشةُ جودةَ الفهم" (٢٠٠).

بادئاً إنّ ما أورده العدنانيّ من وجود "نتج منه" لم أقع عليه في المعجمات، واستخدام "نتج منه" قليل جداً، فالوقوع عليه من الصعوبة بمكان، على أنني وقعت عليه في بعض المصنّفات، منها المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢٠١) ت ٥٣٨هـ "أخيبُ من ناتج سببٍ من حائل"، و"منهاج الطالبين" ليحيى بن شرف النووي (٢٠٢) (ت ٦٧٦هـ) "ما نتج من نصاب"، و"شرح فتح القدير" للسيواسي (٢٠٣) (ت ٦٨١هـ) "ينتج من الشكل الثالث بعض القاذورات" و"الإبهاج" (٢٠٤) لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ) "ما نتج من نكاح نور الشرع لصافي بنات الفكر"، و"التعريفات" للجرجاني (٢٠٥) (ت ٨١٦هـ) وربي ليس بأقلّ ينتج من الثاني الكوكب ليس بربي"، و"المستطرف" (٢٠٦) (ت ٨٥٠هـ)

(٢٠٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: ٢٤٨، وانظر: الكتابة الصحيحة: ٣٥٦.

(٢٠١) المستقصى في أمثال العرب: ١/١١٢ (رقم ٤٢٧).

(٢٠٢) منهاج الطالبين: ٣٠/١.

(٢٠٣) شرح فتح القدير: ٨٥/١.

(٢٠٤) الإبهاج: ١٧/١.

(٢٠٥) التعريفات، للجرجاني: ٢٦٥.

(٢٠٦) مستطرف: ١٧٢/٢.

"إذا نتج من صلب الفحل عشرة أبطن"، فتح الباري<sup>(٢٠٧)</sup> (٨٥٢هـ) "لأن الدَّر  
يَنْتَج من العين، بخلاف ما إذا كان اللين في إنباء"، و"صبح الأعشى" وزان  
الولايات بما ينتج من مقدمة فعله وقوله"، "وما نتج من النَّصاب"، و"المنهج القويم"  
للهيتمي<sup>(٢٠٨)</sup> (ت ٩٧٤هـ) "نتج من مائة شاة"، "ما نتج من نصاب"، و"فتح القدير"  
الشوكاني<sup>(٢٠٩)</sup> (ت ١٢٥٠هـ) "إذا نتج من صلبه عشرة".

وبعد، فهذا التركيب الذي خطأه المؤلف محدث تماماً، وعلى الأغلب  
هو وليد الترجمة؛ ذلك أن ليس ثمة فعل يمكن أن يكون "نتج" قد تضمن معناه،  
يتعدى بـ"عن"، وإن كان "يستخدم أحياناً في معنى "صدر" أو "أسفر" إلا أن  
كثيراً من استخداماته على غير ذلك، وهو مستخدم عند المحدثين استخداماً  
واسعاً، وليس من الحكمة تخطئته، ويمكننا أن نقبل التناوب بين "من" و"عن"  
ههنا، لا من قبيل ما ذكر العدناني، ولكن من قبيل الاستقراء لاستخدامات  
المحدثين .

#### • دخول حرف الجر على كافة:

ذُكِرَ ممَّا زيد فيه حرف الجرّ، يقول المؤلف: يقولون عمّت الخبرَ على  
كافة الموظفين، وسلمت على كافة الحاضرين، واحتفت بكافة الزملاء. يُدخلون  
حرفَ الجرِّ على كافة، والنحاة يوجبون نصبها على الحال فهي لا تتصرف  
عندهم عن الحالية، ويمنعون دخول "ال" عليها أو إضافتها، ويستظهر برأي

(٢٠٧) فتح الباري: ١٤٤/٥، ١٢٣١/١٢.

(٢٠٨) المنهج القويم: ٤٥٥/١، ٢٢٣/٣.

(٢٠٩) فتح القدير: ٨٢/٢.

الحريري في ذرّة الغوّاص الذي بالغ في النكير على من أخرجها غير مخرج  
الحالية، ولكن الحريري وقع فيما أنكره حين قال: "وتشهد الآية باتفاق كافة أهل  
الملل".

ويستعرض رأي بعض اللغويين والمفسرين مما يؤيد ما ذهب إليه،  
ويستخلص من ذلك ثلاثة أمور :

١- أن ما ورد من استعمال كافة على خلاف شرط النحاة عند الفقهاء  
والمصنّفين والعامّة هو سهو أو تساهل في الاستعمال، لا يُعتدّ به ولا  
يقاس عليه.

٢- أن الرواية بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - "قد جعلت لآل  
بنّي كأكلة على كافة المسلمين لكل عام مائتي متقال ذهباً" متناقضة.  
وتروى مجرورة بالإضافة كما في نصّ الصبّان ونصّ الأوسيّ في  
رُوح المعاني ( قد جعلت لآل بنّي كأكلة على كافة بيت مال  
المسلمين...)، مما يضعف الاحتجاج بالنصّ.

٣- أن كافة لم تَرَدّ في القرآن الكريم إلا على شرط النحاة<sup>(٢١٠)</sup>.

وهذا رأي زهدي الجار الله من قبل، إذ يقول: "كلمة كافة لا تضاف ولا تدخل  
عليها اللام، بل تأتي دوماً في آخر الجملة منصوبة على الحال"<sup>(٢١١)</sup>.

(٢١٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: ٢٥٧.

(٢١١) الكتابة الصحيحة: ٣١٣.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية استعمال " كافة " في الحال وفي غيرها،  
معرفةً ومنكرةً، ولغير العاقل استناداً إلى استعمالات فصيحة قديمة<sup>(٢١٢)</sup>. وقَدَّمَ  
عبد السلام هارون (ت ١٩٨٨م) بحثاً في استعمال كافة ذكر اختلاف العلماء في  
استعمالها، تعقبها في الاستعمال القرآني، والحديث الشريف، وفي كتب اللغويين  
والمفسرين والنحاة. ورصد استخدامين لـ " كافة " مخالفين لما عليه جُلّ اللغويين  
والنحاة، الأول في كلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - المذكور آنفاً،  
والثاني للزمخشري في خطبته لكتاب المفصل، وينتهي إلى إجازة استخدام  
كافة؛ في الحال ومعرفة ولغير العاقل، ومضافة ومسبوقة بحرف الجر<sup>(٢١٣)</sup>.

بادئاً لا مرأى في أن الاستخدام الأعلى والأفصح لـ "كافة" أن تأتي حالاً،  
ويظهر ذلك الاستخدام المبكر لها، في القرآن الكريم<sup>(٢١٤)</sup> والحديث الشريف<sup>(٢١٥)</sup>.  
غير أن هذا لا يمنع أن ثمة استخداماً مغايراً، وُجد منذ القدم، وشاع عند  
المتأخرين، وساد عند المحدثين.

---

(٢١٢) القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب: ٢٦٧، وكتاب الألفاظ والأساليب: ٦٩/٣.

(٢١٣) كتاب الألفاظ والأساليب: ٧٠/٣.

(٢١٤) وردت في القرآن الكريم كذلك خمس مرات: ٢٠٨ (البقرة)، ٣٦ (التوبة) مرتين، ١٢٢ (التوبة)،  
٢٨ (سبا).

(٢١٥) ينظر الحديث في: صحيح البخاري (الصلاة) رقم: ٤١٩، ومسلم (المساجد ومواضع  
الصلاة) رقم: ٨١٢، (الأضاحي) رقم: ٣٦٥٩، و (التوبة) رقم: ٣٩٦٤، (صفات المنافقين) رقم:  
٤٩٨٣، ٤٩٨٤، سنن الترمذي (السير) رقم: ١٤٧٤، و (تفسير القرآن) رقم: ٣٠٣٧، سنن  
النسائي (الغسل والتيمم) رقم: ٤٢٩، وسنن أبي داود (الحدود) رقم: ٣٨٧٥، مسند أحمد (مسند  
العشرة المبشرين بالجنة) رقم: ٩٠٨، ١٢٣٨، (موسوعة الحديث الشريف).

وسنتناول ههنا مذهبين في الخروج على القاعدة الأفصح لاستخدام "كافة"،  
الأول إضافتها، والثاني دخول حرف الجرّ عليها. أمّا الأول ففعلّ أول ما  
يصادفنا منه ما روي في "جمهرة خطب العرب" عن الحسن البصريّ  
(ت ١١٠هـ) إذ قال<sup>(٢١٦)</sup>: "وجعله رسولاً إلى كافة خلقه" والحسن من أفصح  
العرب، وهو بعدُ ربيبُ أمّ سلمة (زوج النبيّ صلى الله عليه وسلّم)، قال  
الشافعي: "لو أشاء أقول: "إنّ القرآن نزلَ بلغةِ الحسنِ لَقُلْتُ"<sup>(٢١٧)</sup>، كما جاء في  
"سر صناعة الإعراب" لابن جنّي<sup>(٢١٨)</sup> (٣٩٤هـ) "كافة أصحابنا"،  
و"الخصائص"<sup>(٢١٩)</sup> "كافة اللغات" "كافة أصحابنا". و"دلائل الإعجاز" للجرجاني  
(ت ٤٧١هـ) <sup>(٢٢٠)</sup>: "كافة الأوقات" "كافة العلماء"، و"نفع الطيب للمقري"<sup>(٢٢١)</sup>  
"كافة أهل البلد" "كافة الخلق"، و"صبح الأعشى"<sup>(٢٢٢)</sup> "كافة المستخدمين" "كافة  
سامعيه" "كافة البرية" "كافة الخلق". و"المستطرف" للأبشيهي (ت ٨٥٠هـ)  
<sup>(٢٢٣)</sup> "كافة الخلق".

(٢١٦) جمهرة خطب العرب: ٤٩٢/٢ (مقام الحسن عند النضر بن عمرو).

(٢١٧) غاية النهاية: ٢٣٥/١.

(٢١٨) سرّ صناعة الإعراب: ١٢٨/١، ١٨١.

(٢١٩) الخصائص: ١٥/٢، ٣٨٨.

(٢٢٠) دلائل الإعجاز: ٢٨٩، ٥٢١.

(٢٢١) نفع الطيب: ٤٢٨، ٣٥٢/٦.

(٢٢٢) صبح الأعشى: ٥٦٧/٣، ٢٨٧/٦، ٤٥١، ٤٦١، وينظر: ٢٤٤/٨، ٢٦٤، ٣٤٧، ٣٨٠، ٤٠٠،

١١/٩، ١٢، ١٤، ١٣٩، ٣٠٥/٩، ١٣٩/١٠، ١٣٩/١٠، ١٥٧.

(٢٢٣) المستطرف: ٩/١.

وقد ورد هذا الاستعمال في كتب التاريخ كما في "تاريخ بغداد" للبغدادي<sup>(٢٢٤)</sup> ت ٤٦٣ هـ "كافة أصحابه"، "كافة أصحابنا"، "كافة أهلها"، و"تاريخ دمشق" (٥٧١ هـ)<sup>(٢٢٥)</sup> "كافة الأنام"، و"روى عنه كافة أهلها"، و"رأيت كافة شيوخه"، "تناوله كافة أصحابه"، و"الروضتين في أخبار الدولتين" للمقدسي<sup>(٢٢٦)</sup> ٦٦٥ هـ "كافة الأمراء"، "كافة التجار"، "كافة الناس"، و"وفيات الأعيان لابن خلكان" (٦٨١ هـ)<sup>(٢٢٧)</sup>: "كافة المصريين"، "كافة عبيده"، و"تاريخ الخلفاء" للسيوطي<sup>(٢٢٨)</sup> هـ "كافة العلماء"، و"شذرات الذهب"<sup>(٢٢٩)</sup> "كافة شيوخنا"، "كافة الإسلاميين"، "كافة الخواص"، و"عجائب الآثار" (١٨٢٢ هـ)<sup>(٢٣٠)</sup> "كافة علماء الإسلام"، "كافة الرعايا"، "كافة أهالي مصر".

أمّا كتب التفسير والفقہ والتراجم والمعاجم المختصّة، فنجد ذلك في تفسير الطبري<sup>(٢٣١)</sup>: "كافة المسلمين"، "كافة عبدة الأوثان". و"تفسير القرطبي"<sup>(٢٣٢)</sup> "كافة المشايخ" "كافة المسلمين"، "كافة العلماء"، و"قرى الضيف"<sup>(٢٣٣)</sup> "كافة المسلمين" "كافة

(٢٢٤) تاريخ بغداد: ١٠٦/٢، ٢١٣/٣، ٣٤٣/٤، وينظر: ٢١٦/٨، ٣١٢/١٢، ١١٩/١٣.

(٢٢٥) تاريخ دمشق: ٤/١، ١٥٧/٥، ١٧٤/٥٥، ٢٤٩/٥٦.

(٢٢٦) الروضتين في أخبار الدولتين: ٤٤/١، ٧٢، ٢٤٣، وينظر: ٣٠٦/١، ٣٤٤، ٢٣٤/٣٨٢، ٢٨٩، ١٧٦/٣، ٨٥/٤.

(٢٢٧) وفيات الأعيان: ٥٦/٢، ١٣٢/٦.

(٢٢٨) تاريخ الخلفاء: ٢٧/١.

(٢٢٩) شذرات الذهب: ٢٦٥/١، ٣٥٣، ١٩٤/٢.

(٢٣٠) عجائب الآثار: ٢٢٦/٢، ٢٣٧، ٢٣٨، وينظر: ٤١٤، ٤٢٤، ٤٣١، ١٧١/٣.

(٢٣١) تفسير الطبري: ١٣٢/٢، ٢٧٩/٧.

(٢٣٢) تفسير القرطبي: ١٥/١، ٢٣/٢، ٨٥/٣، وينظر: ١٧٠، ٣٨١/٣، ٣٠٠/٤، ١١٦/٥، ٢٠٥، ٣١٤، ٣٢١، ٣٦٤، ٧٦/٨، ٢٠٣/٩، ٤٧/١٢.

(٢٣٣) قرى الضيف: ٣٠٣/١، ٤٤٥/٤، ٤٥٠/٤.

حاضرته "كافة الأشباه" و"طبقات الحفاظ" للسيوطي<sup>(٢٣٤)</sup> (ت ٩١١ هـ) "كافة شيوخنا"، و"فتح الباري" للعسقلاني ت ٨٥٢ هـ<sup>(٢٣٥)</sup> "كافة أصحابه"، "كافة الناس"، "كافة أهل التفسير" "كافة العلماء"، و"كشف الظنون"<sup>(٢٣٦)</sup> "كافة الخلق" "كافة الخلايق" و"أبجد العلوم"<sup>(٢٣٧)</sup>: "كافة الخلق"، "كافة بيت أهل النبوة"، "كافة الأمم".

ونجد هذا الاستخدام يظهر عند الكتاب المحدثين، كما في "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"<sup>(٢٣٨)</sup> "كافة قبائل المغرب"، "كافة قبائل البربر"، "كافة أهل المغرب"، و"تاريخ الدولة العلية" لمحمد فريد<sup>(٢٣٩)</sup> "وأقطعه كافة الأراضي"، "كافة منقولاته"، "كافة قبائل الصقالبة"، وفي "الظلال"<sup>(٢٤٠)</sup> "كافة الشؤون" "كافة العلاقات" "كافة الروابط"، وجاء عند محمد الغزالي (ت ١٩٩٦ م)<sup>(٢٤١)</sup> "وأن كافة ما اختلقه الدجالون من التفاضل...".

(٢٣٤) طبقة الحفاظ: ٣١٥/١،

(٢٣٥) فتح الباري: ٢/٢٩، ٣١٧، ٩/١٢٩، ٤٦٨.

(٢٣٦) كشف الظنون: ١/١٣، ٢/٩٥١، ١٨٧٦.

(٢٣٧) أبجد العلوم: ١/٦٢، ٣/١٧٩، ٢١٤.

(٢٣٨) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ١/٢١٨، ٢٣٥، ٢٥١، وينظر: ٢٧٣، ٢٠/١، ٨٠،

٨٩، ١٠٢، ١٦٧، ٢٠٣، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٩.

(٢٣٩) تاريخ الدولة العلية: ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، وينظر: ١٦٥، ١٧٢، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١١،

٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٠.

(٢٤٠) في ظلال القرآن: ١٧٩ (البقرة ١٨٨)، ٤٣٣ (آل عمران)، ١٢٣٠، وينظر: ١٢٣١ (الأنعام ١٥٠)،

٣٨٤٩ (الانفطار ٧).

(٢٤١) "في التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام": ١٣.

أما المذهب الآخر فهو دخول حرف الجرّ على "كافة" وأول ما ترصده منها حرف الجرّ "على"، كما في "تاريخ الطبري"<sup>(٢٤٢)</sup> "على كافة الأمة"، و"رحلة ابن جبير" (ت ٦١٤هـ)<sup>(٢٤٣)</sup> "وأمين على كافة الحرم الباقيات" و"التدوين في أخبار قزوين" لعبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ)<sup>(٢٤٤)</sup> "على كافة المؤمنين"، و"الكامل" للشيباني<sup>(٢٤٥)</sup> "على كافة الناس"، "على كافة الحرم"، و"الروضتين" ٦٦٥ هـ<sup>(٢٤٦)</sup> "على كافة المسلمين"، "على كافة الناس"، "على كافة أوليائنا"، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي<sup>(٢٤٧)</sup> (٧٤٨هـ) "على كافة أقرانه" و"مآثر الأناقة" للقلقشندي<sup>(٢٤٨)</sup> "على كافة الأمة"، و"نفع الطيب"<sup>(٢٤٩)</sup> "ما فرض الله على كافة أهل الإسلام من الجهاد" و"صبح الأعشى"<sup>(٢٥٠)</sup> "على كافة من قبلك من المسلمين" "على كافة خلقه وعباده" "بعد قراءة السجل على كافة الناس" و"شذرات الذهب"<sup>(٢٥١)</sup>: "على كافة العباد".

(٢٤٢) تاريخ الطبري: ٣٧٧/٥.

(٢٤٣) رحلة ابن جبير: ١٦٣.

(٢٤٤) التدوين في أخبار قزوين: ١٥١/١.

(٢٤٥) الكامل: ٤٢٤/٩، ٣٨٣/١٠.

(٢٤٦) الروضتين: ٤٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ١٧٦/٣.

(٢٤٧) سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/١٣، ٤٦٨/١٥.

(٢٤٨) مآثر الأناقة: ١/١، ٨، ٧١.

(٢٤٩) نفع الطيب: ١٠٩٧/٢.

(٢٥٠) صبح الأعشى: ٤٣١/٦، ٢٤٣/٨، ٢٤٤، وينظر: ٢٨٣، ٢٨٧/٩، ٣٠٢، ٣٠٥، ١٠.

٢٦٨/، ٤٠٧، ٤٢٤، ٥٥/١١.

(٢٥١) شذرات الذهب: ٣٦١/٤.

كما جاء في "أحكام القرآن" (٢٥٢) للجصاص (ت ٣٧٠هـ) "، على كافة الأمة"، طبقات الشافعية الكبرى لابن قاضي شهبه (٢٥٣) (ت ٨٥١هـ) "على كافة الفلاسفة"، المستصفي للغزالي (٢٥٤) (ت ٥٠٥هـ) "على كافة هذه الأمة"، "على كافة أصحابه"، و"طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى (٢٥٥) (ت ٥٢١هـ) "على كافة الخلق"، "على كافة أهل العلم" تفسير القرطبي (٢٥٦) (ت ٦٧١هـ) "على كافة المسلمين"، "المواقف لعرض الدين الإيجي" (٢٥٧) (ت ٧٥٦هـ) "على كافة الأمة".

ونقع عليه عند المحدثين مبكراً في "الاستقصا" للناصرى (١٣١٥هـ) (٢٥٨) "على كافة أهل مصره"، "تاريخ الدولة العلية" (٢٥٩) "على كافة البلاد" "على كافة سفراء الدول"، "على كافة حدود الدولة".

أما اقترانها بحرف الجرّ "من" فنقع عليه في "تاريخ بغداد" (٢٦٠) "من كافة شيوخه". و"الروضتين" ٦٦٥هـ (٢٦١) "من كافة ولاية الأمر"، و"تفسير القرطبي" (٢٦٢) "من كافة العلماء"، عجائب الآثار (٢٦٣): "من كافة علماء الإسلام".

(٢٥٢) أحكام القرآن: ٢٨٧/٤، ٣١٢.

(٢٥٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٤٩/٦.

(٢٥٤) المستصفي: ٤٧/١، ٢٢٩، ٢٦٧.

(٢٥٥) طبقات الحنابلة: ٦٣/٢، ٢٠٢.

(٢٥٦) تفسير القرطبي: ٢٣/٢.

(٢٥٧) المواقف: ٥٧٤/٣.

(٢٥٨) الاستقصا: ١١/٣.

(٢٥٩) تاريخ الدولة العلية: ١٧٢، ٢٦٠، ٢٧٤، وينظر: ٣٠٠، ٣٢٨، ٣٨٥، ٤٨٨، ٦٣١.

(٢٦٠) تاريخ بغداد: ٢٨٦/١.

(٢٦١) الروضتين: ٢٣٤/٢.

(٢٦٢) تفسير القرطبي: ٨٥/٣.

و"مقدمة ابن خلدون<sup>(٢٦٤)</sup>" من كافة الناس"، قرى الضيف<sup>(٢٦٥)</sup> "وأنا أحوج من كافة حاضرتة"، و"صبح الأعشى<sup>(٢٦٦)</sup>" "من كافة المؤمنين" من كافة متولي الدواوين"، وعند المحدثين نراه يظهر في "تاريخ الدولة العلية<sup>(٢٦٧)</sup>" من كافة الشروط، وفي "الظلال"<sup>(٢٦٨)</sup> من كافة العلاقات.

كما نجد اقتران "إلى" بـ"كافة" كما مرّ في قول الحسن البصري: "وجعله رسولاً إلى كافة خلقه"، وكذا في "أحكام القرآن" للجصاص<sup>(٢٦٩)</sup> "إلى كافة الناس" و"الروضتين<sup>(٢٧٠)</sup>" "إلى كافة البشر". و"تفسير القرطبي<sup>(٢٧١)</sup>" (ت ٦٧١هـ) "إلى كافة الخلق" و"المواقف" لعضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)<sup>(٢٧٢)</sup> "إلى كافة الوري" و"عجائب الآثار"<sup>(٢٧٣)</sup> "إلى كافة أهالي مصر" "إلى كافة المشايخ" "إلى كافة العلماء" .. مآثر الأناقة للقلقشندي<sup>(٢٧٤)</sup> (ت ٨٢١هـ) "إلى كافة الأنام"، و"تاريخ الدولة العلية"<sup>(٢٧٥)</sup> "إلى كافة الولاة"، "إلى كافة الممالك" "إلى كافة البلاد"، و"طبقات

(٢٦٣) عجائب الآثار: ٢/٢٢٦.

(٢٦٤) مقدمة ابن خلدون: ٣٧٧.

(٢٦٥) قرى الضيف: ٤/٤٤٥.

(٢٦٦) صبح الأعشى: ١٠/٣٢٦، ٣٦٧.

(٢٦٧) تاريخ الدولة العلية: ٣٥٢.

(٢٦٨) في ظلال القرآن: ٤٣٣.

(٢٦٩) أحكام القرآن: ١/٦٩.

(٢٧٠) الروضتين: ٤/٨٥.

(٢٧١) تفسير القرطبي: ٤/٢١٣.

(٢٧٢) المواقف: ١/٥.

(٢٧٣) عجائب الآثار: ٢/٢٣٨، ٤١٤، ٤٣١.

(٢٧٤) مآثر الأناقة: ٣/٣٨١.

(٢٧٥) تاريخ الدولة العلية: ١٩٨، ٢٥٣، ٢٥٥.

الشافعية الكبرى" لابن قاضي شهبة<sup>(٢٧٦)</sup> (ت ٨٥١هـ) " إلى كافة العرب"، و" نفع الطيب"<sup>(٢٧٧)</sup> "إلى كافة الخلق".

كما نجدها مقترنة بـ " عن " كما في "المستشفى" للغزالي<sup>(٢٧٨)</sup> (ت ٥٠٥هـ) "عن كافة أصحابه"، و"تفسير القرطبي"<sup>(٢٧٩)</sup> (ت ٦٧١هـ) "عن كافة المشايخ"، و"صبح الأعشى"<sup>(٢٨٠)</sup> "عن كافة خدمه" "عن كافة جند المسلمين"، و"مآثر الأناقة" للقلقشندي<sup>(٢٨١)</sup> "عن كافة الناس"، و عند المحدثين في "تاريخ الدولة العلية"<sup>(٢٨٢)</sup> "عن كافة الأقاليم".

وَجُرَّتْ بـ"في" " كما في "أحكام القرآن"<sup>(٢٨٣)</sup> "في كافة أصحابه"، و"النجوم الزاهرة"<sup>(٢٨٤)</sup> "في كافة الأجناد". و" الحلة السیراء"<sup>(٢٨٥)</sup> "في كافة محاولاته"، و"نفع الطيب"<sup>(٢٨٦)</sup> "وبرز إليه المهدي في كافة أهل البلد"، و"الكامل" للشيباني<sup>(٢٨٧)</sup> ٦٣٠هـ " في كافة الناس"، صبح الأعشى<sup>(٢٨٨)</sup> (ت ٨٢١هـ): في كافة رعيته، "في

(٢٧٦) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٣٦/٦، ٢٣٨.

(٢٧٧) نفع الطيب: ٣٥٣/٦.

(٢٧٨) المستشفى: ٢٦٧.

(٢٧٩) تفسير القرطبي: ١٥/١.

(٢٨٠) صبح الأعشى: ٧٨/٩، ٤٢٠/١٠.

(٢٨١) مآثر الأناقة: ٣٠/١.

(٢٨٢) تاريخ الدولة العلية: ١٦٥، ٢٨٠.

(٢٨٣) أحكام القرآن: ٣٢١/٥.

(٢٨٤) النجوم الزاهرة: ١٥٣/٥.

(٢٨٥) الحلة السیراء: ٢٦٠/٢.

(٢٨٦) نفع الطيب: ٤٢٨/١، ٢٢٥/٢.

(٢٨٧) الكامل: ٣٣٨/٩.

(٢٨٨) صبح الأعشى: ٤٨٨/٦، ٣١٥/١٠، ١٠٧/١٢، وينظر: ٧/١٣.

كافة أموره" "في كافة جنوده" و"دلائل الإعجاز"<sup>(٢٨٩)</sup> في كافة الأوقاف". وعند المحدثين نجده في "تاريخ الدولة العلية"<sup>(٢٩٠)</sup> في كافة الجهات"، "في كافة متعلقاتهم"، "في كافة بلاد آسيا، وفي "الظلال"<sup>(٢٩١)</sup> "في كافة الشؤون"، "في كافة الروابط" "في كافة أنحاء الجسم".

وبعد، فإن خروج الكتاب على القاعدة الأصيلة لـ"كافة"، لا يمكن أن يكون "سهواً أو تساهلاً في الاستعمال لا يعتد به ولا يقاس عليه، كما يقول المؤلف، بل هو توسع في مذهب أسس له القدماء، وأساعه المحدثون.

#### • دخول من على أسماء الزمان (لقيته من أول وهلة)<sup>(\*)</sup>:

وهذا ممّا زيد فيه حرف الجرّ، والمؤلف يتابع العدناني فيما يقول من تخطئته قول القائل ظننته من أول وهلة طبيياً<sup>(٢٩٢)</sup>، والصواب "أول وهلة"، ويقاس على ذلك "أول مرّة" و"أول لحظة" و"أول سفرة" و"أول لقاء"، وقد جاءت هذه التعبيرات في الأمثال العربية من غير أن تفتن باللام أو بمن أو بغيرهما من حروف الجرّ<sup>(٢٩٣)</sup>.

بادئ ذي بدء، قضية دخول "من" على أسماء الزمان معدودة في قضايا الخلاف بين نحويي البصرة والكوفة، وإذا عدنا إلى مسائل الخلاف وجدنا

(٢٨٩) دلائل الإعجاز: ٢٣٣.

(٢٩٠) تاريخ الدولة العلية: ٢٢٦، ٢٧١، ٢٧٣، وينظر: ٤٦٣، ٤٧١، ٤٩٥، ٦٠٠.

(٢٩١) في ظلال القرآن: ١٧٩، ١٢٣٠، ٣٨٤٩.

(\*) ينظر أيضاً: مسألة "ما رأيت من يوم الجمعة": الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجرّ: ٩٩.

(٢٩٢) معجم الأخطاء الشائعة ٢٦٣، ٢٧٤. وينظر الكتابة الصحيحة: ٤٠٢.

(٢٩٣) الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجرّ: ٢٥٣.

الكوفيين - كما يذكر الأنباري - يجيزون استعمال "من" في الزمان والمكان، ورد ذلك البصريون، واحتج الكوفيون بآية كريمة، وبيت من الشعر، أما الآية فقوله تعالى: "لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ...". أما البيت فلزهير، وهو:

لِمَنْ الدَّيَّارِ بِقَنَةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ

واحتج البصريون على أن "من" في المكان نظير "مذ" في الزمان، وكما لا يجوز أن تقول "ما سرت مذ بغداد"، فكذلك لا يجوز أن تقول "ما رأيت من يوم الجمعة". وأيد الأنباري مذهب البصريين، ورد ما ذهب إليه الكوفيون، وخرّج "من" في الآية المذكورة على أنها على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه، والتقدير "من تأسيس أول يوم"، كما ردّ رواية بيت زهير، وقال الراوية الصحيحة "مذ حجج ومذ دهر"، ولو سلّم به على رواية الكوفيين لأول على أنه "من مرّ حجج ومن دهر" (٢٩٤)، وهذا تشدد ينقضه الواقع اللغوي، كما جاء في الآية الكريمة وبيت زهير، وغير ذلك من الشواهد.

وقال إميل يعقوب: "والحق أنني لم أجد هذا التعبير "لأول وهلة" إلا في المعجم الوسيط؛ لذلك أرى أن الأصح القول "لَقِيْتَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ" (٢٩٥).

والمعاجم تؤيد ما جاء به الدكتور عمّار، جاء في اللسان، "وَلَقِيْتَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَوَهْلَةٌ وَوَاهِلَةٌ؛ أَيَّ أَوَّلِ شَيْءٍ، وَقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ مَا تَرَاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ:

(٢٩٤) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٧٠/١.

(٢٩٥) معجم الخطأ والصواب: ٢٧٤.

فَلْقَيْتَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ أَيْ أَوَّلَ شَيْءٍ، وَ الْوَهْلَةُ الْمَرَّةُ مِنَ الْفَزَعِ، أَيْ لِقَيْتَهُ أَوَّلَ فَرْعَةٍ فَرَعَتْهَا بَلْقَاءَ إِنْسَانٍ، وَالْمَعْجَمُ الْمَشْهُورَةُ تَتَهَجُّ هَذَا النَّهْجَ (٢٩٦).

وَإِذَا أَعْرَضْنَا عَنِ الْمَعْجَمَاتِ وَنَقَّبْنَا فِي النُّصُوصِ، كَانَ أَوَّلُ مَا يَسْجَلُ أَنْ "وَهْلَةٌ" لَمْ تَرِدْ لَّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا فِي كِتَابِ الصَّحَاحِ، وَوَجَدْنَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ تَسْتُخْدَمُ عَلَى أَنْمَاطٍ مُخْتَلِفَةٍ، فِي طَائِفَةِ شَتَّى مِنَ الْكُتُبِ، أَمَّا "مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ" فَقَدْ رُوِيَ فِي "الْأَغَانِي" عَلَى لِسَانِ نُصَيْبِ الشَّاعِرِ الْأُمَوِيِّ (ت ١٠٨هـ) "فَاسْتَحْيُوا أَنْ يَجِيبُوهُنَّ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ" (٢٩٧). وَجَاءَ فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" نَفْسُهُ؛ إِذْ نَقَلَ قَوْلَ ابْنِ بَرِّي "جَاءَ إِلَيَّ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ" (٢٩٨)، كَمَا يَنْقُلُ اللَّسَانَ عَنِ سَيَّبِيِّهِ "مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ"، إِذْ يَقُولُ: "قَالَ سَيَّبِيُّهُ ذَالُهُ مُنْحِقَةٌ لَهُ بِجَعْفَرٍ وَلَيْسَ كَمَعْدٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَيَّ فَعَلَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ" (٢٩٩)، وَيَنْقُلُ عَنِ ابْنِ سَيِّدِهِ نَصًّا مَنْسُوبًا إِلَى سَيَّبِيِّهِ أَيْضًا "وَإِنَّمَا بَنِي مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ عَلَى السُّكُونِ" (٣٠٠)، وَلَمْ أَقْعُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ سَيَّبِيِّهِ، كَمَا يَنْقُلُ عَنِ ابْنِ سَيِّدِهِ "وَهَذَا هُوَ السَّابِقُ إِلَيْنَا مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ" (٣٠١).

---

(٢٩٦) اللسان "وهل"، وينظر: الجمهرة ٣/٤٧٢، والتهذيب: ٦/٤٢٠، ومجمل اللغة: ٧٦٥، والمحكم: ٤٢٥/٤.

(٢٩٧) الأغاني: ١/٣٤١.

(٢٩٨) اللسان (ر ه ط).

(٢٩٩) اللسان: ٣/١٥١ (قر د)، وهو في المحكم ٦/٣٠٨، وما في سيبويه يختلف عن هذا، ولم يذكر سيبويه "وهلة"، ينظر الكتاب: ٤/٤٢٤.

(٣٠٠) اللسان: ١٥/٣٥٢ (ه با)، والنص فيه بعض التحوير والتغيير، ولم يذكر سيبويه "وهلة"، ينظر الكتاب: ٤/٤١٢، ٤١٥.

(٣٠١) اللسان ١٣/٣٣٦ (قر ن)، ولم يذكره المحكم.

وجاء هذا الاستخدام في "المنتظم" لابن الجوزي<sup>(٣٠٢)</sup> (ت ٥٩٧هـ) "بلغتم الأمر الى أمير المؤمنين من أول وهلة"، و"فتح الطيب" للمقري<sup>(٣٠٣)</sup> ٧٥٨ (٣٠٣) "ما هذا الوثوب على المدح من أول وهلة"، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي<sup>(٣٠٤)</sup> (ت ٧٧١هـ) "ما يعرف على البديهة من أول وهلة" "التفضيل بين البلدين من أول وهلة" و"تفسير ابن كثير" (ت ٧٧٤هـ)<sup>(٣٠٥)</sup> "تدلّ على التأنيث من أول وهلة" "أي لم يمكنوا أن يمنعوا في الهرب، بل الشاة من أول وهلة" "لما رجعوا ما عرفوا من أول وهلة"، و"خزانة الأدب" لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)<sup>(٣٠٦)</sup> "فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضّحه" و"فتح الباري"<sup>(٣٠٧)</sup> لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) "تستلزم الدخول من أول وهلة" "القيام بذلك من أول وهلة" "الطمع في تملكها من أول وهلة"، و"النجوم الزاهرة"<sup>(٣٠٨)</sup> لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) "فانكسروا من أول وهلة" "أراد النزول إليه بعساكره من أول وهلة" و"المزهر"<sup>(٣٠٩)</sup> ولا تفهم من أول وهلة"، و"عجائب الآثار"<sup>(٣١٠)</sup> (١٨٢٢هـ)، واستعملهم من أول وهلة في الفروسية".

(٣٠٢) المنتظم: ١٢٩/٥.

(٣٠٣) فتح الطيب: ٥١١/٣.

(٣٠٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٥/٥، ٣٦٨/٩.

(٣٠٥) تفسير ابن كثير: ١١/٢، ٥٤٥/٣، ١٤/٤.

(٣٠٦) خزانة الأدب: ٢٨٣/٢.

(٣٠٧) فتح الباري: ١١٩/٣، ٤٤١/٤، ٨٨/٥، وينظر: ٣٢٨/٦، ١٧٠/٧، ٤٤٤/١٠، ٣٦٦/١١.

٤١٤، ٤٤١، ٤٥٤، ٣٥١/١٣.

(٣٠٨) النجوم الزاهرة: ٨٢/١٣، ٤٣/١٦.

(٣٠٩) المزهر: ٤٥٠/١.

(٣١٠) عجائب الآثار: ٨٣/٢.

أما استخدام "وهلة" مع حرف جرّ غير "من"، فنجد "لأول وهلة" تُروى عن أبي عمرو بن العلاء في الأغاني: "وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة" (٣١١)، كما نجدها عند القضاي في "الحلة السبراء" (٣١٢) (ت ٦٥٨)، حتى حالت لأول وهلة حاله". ونجدها في كتابات المتأخرين كالمقري (٣١٣)، "فدخلت لأول وهلة" كما استخدم أيضاً (٣١٤) "لأول مرة"، إذ قال "فغزا عبد الرحمن لأول مرة ولايته"، وابن خلدون (٣١٥) "فيجربها لأول وهلة" ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة "فيهلك لأول وهلة". كما نجدها عند العقاد من المحدثين (٣١٦) "وإن ظهر لأول وهلة"، كما استخدمها مجرورة باللام، إذ يقول (٣١٧): "... لا يتكرّر بهذه النسبة في أية جماعة يقع عليها النظرُ للوهلة الأولى"، وسيد قطب (٣١٨) الذي يتبادر إلى الذهن لأول وهلة "يطالع الفكرة كأنما لأول وهلة" الذي تنكره الفطرة لأول وهلة"، واستخدم محمود شاكر "لأول مرة"، إذ يقول (٣١٩): "... مطعمه ومشربه لأول مرة بين الغرباء"، على الرغم من أنه استخدم "أول مرة" (٣٢٠) "هذه أول مرة أستبيح لنفسي..".

(٣١١) الأغاني: ٣١/١١ (أخبار النابغة ونسبه).

(٣١٢) الحلة السبراء: ١٧٦/١.

(٣١٣) نوح الطيب: ٣٥٣/٦.

(٣١٤) نفسه: ٣٤٤/١.

(٣١٥) مقدمة ابن خلدون، ١٨٧، وينظر: ٣٥٩.

(٣١٦) خلاصة اليومية والشذور: ١٦.

(٣١٧) عبقرية المسيح: ١٥٨.

(٣١٨) في ظلال القرآن: ٨٣٥ (المائدة ٢/١)، ١٢٩٧ (الأعراف/٥٤)، ٢٢٩٣ (الصفات/٨٦)، وينظر:

٣١٦٥، ٣٢٧٤، ٣٢٨٩، ٣٣٧٣، ٣٥٩٧، ٣٨٠٤، ٣٨٢٢.

(٣١٩) أسمار وأباطيل: ٧٦.

(٣٢٠) نفسه: ٣٢١.

أما "في أول وهلة" فنجدها في "البيان والتبيين" للجاحظ<sup>(٣٢١)</sup> "ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة"، و"تاريخ الطبري"<sup>(٣٢٢)</sup> ٣١٠هـ "صدقه عن الخبر في أول وهلة"، و"المثل السائر"، لابن الأثير (ت ٦٣٧) <sup>(٣٢٣)</sup> "وأعطاك سماعه في أول وهلة"، وتفسير القرطبي<sup>(٣٢٤)</sup> ٦٧١هـ "بل حكم بإيمانهم في أول وهلة" كما تقول لرجل غني وقع في أول وهلة، كما نجد عنده أيضاً "بأول وهلة"<sup>(٣٢٥)</sup> "وبأول وهلة من الاعتذار"، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان<sup>(٣٢٦)</sup> ٦٨١هـ "حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة" "أعطيتموه هذا المال في أول وهلة"، و"تفسير ابن كثير" (٧٧٤هـ) <sup>(٣٢٧)</sup> "أي أصعبه في أول وهلة"، والتعريفات<sup>(٣٢٨)</sup> ٨١٦هـ للجرجاني "يفهم منه معنى محصل في أول وهلة"، و"صبح الأعشى"<sup>(٣٢٩)</sup> "للقفشندي" ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة"، و"خزانة الأدب"<sup>(٣٣٠)</sup> ٨٣٧هـ "ما يتخيل في أول وهلة" "إلى قبولها في أول وهلة"، و"فتح الباري"<sup>(٣٣١)</sup> "لا يدرك في أول وهلة" "وتقلق في أول وهلة" "فمنهم من أدركه في

(٣٢١) البيان والتبيين: ٨٧/١.

(٣٢٢) تاريخ الطبري: ٤٣٦/٥.

(٣٢٣) المثل السائر: ٣٩٣/٢.

(٣٢٤) تفسير القرطبي: ٣٤/١١.

(٣٢٥) تفسير القرطبي: ٣٣١/٧.

(٣٢٦) وفيات الأعيان: ٣٦٠/٤، ١٠٤/٧.

(٣٢٧) تفسير ابن كثير: ٤٨٩/٣.

(٣٢٨) التعريفات: ٦٨.

(٣٢٩) صبح الأعشى: ٣٥٠/٢.

(٣٣٠) خزانة الأدب: ٣١٨/١، ١٦/٢.

(٣٣١) فتح الباري: ٢٠/١، ١٣٤/٧، ٢١٠، وينظر: ٤٣٧/١٠.

أول وهلة"، و"شذرات الذهب"<sup>(٣٣٢)</sup> ١٠٨٩ هـ "حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة" "وكان من أطاعه في أول وهلة".

كما استخدمت "عند أول وهلة في" البيان والتبيين"<sup>(٣٣٣)</sup> " وقالوا تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة"، و"الأغاني"<sup>(٣٣٤)</sup> (من كلام المغيرة بن شعبة) "فياخذه عند أول وهلة فيقتله"، وتاريخ الطبري<sup>(٣٣٥)</sup> "فياخذه عند أول وهلة" "أعطيتموه عند أول وهلة"، كما استخدمت "أول ذي وهلة" في مجمع الأمثال<sup>(٣٣٦)</sup> "لقيته أول ذي وهلة؛ أي أول من ذهب وهمي إليه".

وقد تصرف سيد قطب في "وهلة" تصرفاً بيتاً<sup>(٣٣٧)</sup>؛ فذكر "منذ أول وهلة"، "والسى وهلة الحشر"، و"هذا أول تنبيه بعد وهلة النداء"، و"تنبئ عن وهلة المفاجأة"، و"كما ترتفع عن وهلة الخوف والفرع".

وهذا كله يظهر تصرف القدماء منذ عصر أبي العلاء في "وهلة"، ولا مجال لتخطئة المحدثين في استخدامهم "من أول وهلة" وأنماطها التي مر ذكرها، وكون المعجمات لم تنص صراحة على هذه الاستخدامات، لا يعني خطأها، وقد رأيناها في لسان العرب مستخدمة، ولم ينص عليها المصنف.

(٣٣٢) شذرات الذهب: ١/٣٤٢، ٤/٦٦.

(٣٣٣) البيان والتبيين: ١/٢٠، وينظر أيضاً: المستطرف: ١/٣٩٥.

(٣٣٤) الأغاني: ١٧/١٣٨.

(٣٣٥) تاريخ الطبري: ٣/٢١٩، ٤/١٨٨.

(٣٣٦) مجمع الأمثال: ٢١٠.

(٣٣٧) في ظلال القرآن (على التوالي): ٢٠١٣ (٥٥/يوسف)، ٣٣٦٤ (١٩/ق)، ٣٥٩٩ (٢/الطلاق)،

٣٧٢٦ (٢/الجن)، ٤٨٧ (١٤٥/آل عمران).

## أنا كطالب أقدر أساتذتي:

وهذا مما زيدَ فيها حرف الجر ، يقول المؤلف: "يقولون أنا كطالب أقدر أساتذتي، وهو كشخصية متميزة جدية بالتفوق". والأصل في الكاف هذه أن تفيد التشبيه، وهو الأكثر في استعمالها، ولا تحمل في التعبيرات السابقة على معنى من معانيها، إلا على هذا الأصل، والتشبيه يقتضي المغايرة؛ لأنه اشترك شيئين في صفة أو أكثر، ولكنه لا يستوعب سائر الصفات.

وهو يستشهد بقول قدامة بن جعفر: "إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يُشبهه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات" (٣٣٨). ومتأمل الأمثلة السابقة يجد المشبه هو عين المشبه به، ولا يختلف ما قبل كاف التشبيه عما بعدها، فالمتحدث هو الطالب، والغائب المتحدث عنه هو الشخصية المتميزة، وأحمد هو المتفوق، وكذا في بقية الأمثلة، فليس هناك مغايرة بل اتحاد من كل وجه، وهذا لا يتأتى في التشبيه، وكل ما في الأمر أن التشبيه في الأمثلة المذكورة كشفَ صفةً من صفات المشبه كان يمكن أن تعرب حالاً أو خبراً أو تسبق بلفظ "لكونه" أو "بصفته"، فيستقيم التركيب، ولا حاجة إلى كاف التشبيه، لأنها زائدة، ولا تنفق مع الذوق العربي، واستعمالات الكاف بعامّة، فيقال أنا طالباً أحترم أساتذتي (على الحالية)، وأنا طالبٌ أحترم أساتذتي (على الخبرية)، أو لكوني طالباً، أو بصفتي طالباً أحترم أساتذتي (٣٣٩).

(٣٣٨) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: ٢٦١.

(٣٣٩) نفسه.

بادئاً لقد كان هذا الأسلوب من الأساليب التي ناقشها مجمع اللغة العربية في القاهرة. وقد قدم فيه الأستاذ عبدالله كَنُون (ت ١٩٨٨م)، عضو المجمع بحثاً إلى مؤتمر الدورة (٣٨) ١٩٧٣ بعنوان "الكاف التمثيلية"<sup>(٣٤٠)</sup>. وبعد استعراضه لمعاني الكاف، أجاز الكاف في الأسلوب المذكور على أربعة أوجه؛ الأول أن تدلّ على التعليل، كقولهم "الوالي كأحد رجال السلطة يجب أن يحتفظ بهيبته"، والتقدير لأنه من رجال السلطة، والثاني زائدة كقوله تعالى "ليس كمثل شيء"، والثالث أن تكون تشبيهاً، كقول أبي حيان في البحر المحيط "مِثْلُكَ لا يفعل كذا"، وهو من باب المبالغة، والرابع أن تكون هذه الكاف اسماً بمعنى "مثل"، فتصبح الكاف في قولنا "أنا كباحت" منصوبة على الحال.

وقد ردّ مجلس المجمع البحث، غير أنه أعيد النظر في هذا الأسلوب من جديد بعد أربع سنوات في الدورة (٤٢)، إذ قدّم محمد رفعت (ت ١٩٨٤م) بحثاً أثنى فيه على ما جاء في بحث "عبد الله كنون" الأنف الذكر، وانتهى إلى إجازة هذا الأسلوب من وجهين<sup>(٣٤١)</sup>؛ أولهما أن تكون الكاف للتشبيه، وأن تكون زائدة، كقول بعض العرب: "كيف تصنعون الأقط، قال: كهين"، أما التشبيه عنده فللمبالغة.

وقد عارضه محمد بهجة الأثري قائلاً: "لسنا مكلفين تخريج كلام عامي يشيع على ألسنة الناس"، وأيده علي النجدي ناصف (ت ١٩٨٢م)، وسعيد

---

(٣٤٠) الكاف التمثيلية، الدورة (٣٧): ٦.

(٣٤١) في أصول اللغة: ١٨٩/٣.

الأفغانسي، إذ قال الأفغاني إننا منذ ثلاثين عاماً أو يزيد نسمي هذه الكاف الكاف الفرنسية، والتعبير الصحيح أن يقال باعتباري باحثاً أو بصفتي باحثاً<sup>(٣٤٢)</sup>.

وقد أيد عباس حسن هذا الأسلوب، وقال هذا التعبير منصوص على صحته عند القدماء، كما جاء في باب التجريد عند ابن الأثير<sup>(٣٤٣)</sup>، وانتهت المناقشات إلى قبول المجمع هذا الأسلوب، وجاء في قراره: "يجيز المجمع قول الكتاب: "أنا كباحت أقرر كذا على أحد وجهين، أن تكون الكاف للتشبيه، وأن تكون زائدة"<sup>(٣٤٤)</sup>.

وقد أحسن المجمع إذ أجاز هذا الأسلوب، على ما في قراره - كما سنرى -، على الرغم من أن القدماء لم يستخدموه كما استخدمه المحدثون. وقد تتبع ما أشار إليه الأستاذ عباس حسن مما جاء في باب التجريد، وهو تعليق لابن الأثير على قول أبي علي الفارسي نصه<sup>(٣٤٥)</sup> "أن في الإنسان معنى كامناً فيه، كأنه حقيقته ومحصوله، فيخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً من الإنسان كأنه غيره، وهو هو بعينه، نحو قولهم: "لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر، وهو عينه الأسد والبحر". وقد رد ابن الأثير كلام الفارسي في عده هذا من التجريد، وقال "هذا تشبيه مفرد الأداة، إذ يحسن تقدير التشبيه فيه، وبيان ذلك أنك تقول: لئن لقيت فلانا لتلقين به كالأسد، ولئن سألته لتسألن منه كالبحر"، ولئن كان هذا الذي قصده عباس حسن، فهو مختلف جداً

(٣٤٢) في أصول اللغة (الحاشية): ١٨٧/٣.

(٣٤٣) نفسه.

(٣٤٤) في أصول اللغة: ١٨٣/٣، صدر في الدورة (٤٢) في الجلسة الثانية للمؤتمر.

(٣٤٥) المثل السائر: ٤٠٩.

عن طبيعة هذا الأسلوب؛ ذلك أن ما ذكره ابن الأثير تشبيه خالص، وقد عرَضَ له النحاة حينما تكلموا على الكاف الاسمية، كقول الشاعر "... ولن يَنْهَى ذوي شطط كالطعن..". وقول آخر " وإنك لم يفخر عليك كفاخر" و " ورحنا بكابن الماء". وحال هذا الأسلوب على غير ذلك كما سنرى.

أما قول الأثري إن هذا الأسلوب عامي فقد تتكَبَّ جادة الصواب؛ لأن العامة لا تعرفه وإنما يستخدمه المتقنون، وقد شاع على ألسنتهم وأقلامهم.

إنَّ هذا الأسلوب دخيل إلى العربية بلا شك، وقد دخل من الإنجليزية، وعلى وجه الخصوص كلمة "as"، كالتي في عنوان كتاب" أرون وايلد فسكي"، الذي صدر سنة ١٩٨٤م، "MOSES AS A POLITICAL LEADER" "موسى كزعيم سياسي". وليس ثمة طائل من البحث عن استخدام القدماء له. غير أن ما يجدر التوقف عنده في قرار المجمع إنما هو تخريجه له على وجهين، وقد جانب جادة الصواب في تخريجه هذه الكاف على الزيادة، فيما أرى؛ فلا محلّ للزيادة ههنا، والشواهد التي تحمل هذا المعنى نادرة، واضطراب النحويين فيها بادٍ في مصنفاتهم، ولم يحتذاها أحد، فضلاً عما تفضي إليه من اللبس.

أما التشبيه فلعل الناظر فيه أول وهلة ينفّر منه ويردّه؛ ذلك أنّ القول أنا كوزير، يعني أنني لست وزيراً، وقد قال ذلك الدكتور أحمد عمار في أثناء مناقشة أسلوب" أكرم الضيف بوصفي عربياً"<sup>(٣٤٦)</sup>، غير أننا إذا أنعمنا النظر، وجدنا فيه ملمحاً للتشبيه، على غير ما ذهب إليه الدكتور عمار وغيره، فالقول " أنا كوزير أصنع كذا " يدل على أنّ هذا الشخص بما يُسند إلى نفسه من الفعل

---

(٣٤٦) محاضر جلسات الدورة(٤٢):٤٨٥.

يشبه أيّ شخص مثله يتبوأ هذا المنصب، والتشبيه على هذا ليس خالصاً؛ أي أن المسألة ليست تشبيهاً وحسب، كما رأينا في قرار المجمع، بل نجد أن "الكاف" ههنا سُحنت بمعنى مستحدث، هو الحديث عن الوظيفة أو المهنة أو الصفة أو المقام الذي يتحدث منه القائل، وهذا ملمحٌ قرينٌ لهذا الأسلوب، وقد تسرّب إلى كتابات أكابر الكتاب المحدثين، يقول العقّاد في كتابه عن غاندي<sup>(٣٤٧)</sup>: "اضطرت إلى تقييد حرّيته، وكفّه عن الاسترسال، في دعوة تحوّل بين الحكومة كحكومة وبين القيام بعملٍ من الأعمال". كما جاء عند سيّد قطب في "الظلال"، إذ جاء فيه<sup>(٣٤٨)</sup>: "سواء أَدعوها كأفراد أو كتشكيلات تشريعية" "وتتّهي إلى اندثارها كأمة، وإن بقيت كأفراد" "فلن يمكن أن يعاملوهم كبشر عاديين" "إِذا حُجِبَ عن هذا المصدر فقد خصائصه كإنسان خبير".

وبعد، فهذا أسلوب مترجم كما ذكر، ولعلّ أوّل من ترجمه لم تسعفه عربيته أن يقول "أنا باحثاً أو وزيراً، أو بوصفي باحثاً أو وزيراً أصنع كذا" فاستخدم هذه الكاف، على هذا المعنى، فشاع هذا الأسلوب، وعلينا ألاّ نقرّ استخدامه وحسب، بل وحدائته أيضاً، ولا غضاضة في ذلك.

---

(٣٤٧) غاندي: ٤٥.

(٣٤٨) في ظلال القرآن: ١٠٥٧ (الأنعام ١٦)، ١٧٩٧ (يونس ٤٩)، ٢٢٦٤ (الكهف ٢١)، ٣٨٥٨

(المطففين ١٦).

• ولد الرسول صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول:

وهذا من إدخال حرف الجرّ على غير مجروره الأصلي يقول المؤلف:  
"يقولون ولد الرسول في ربيع الأول، وكانت الدراسة في ربيع الآخر، وفي ربيع  
الآخر زرت القاهرة، والخطأ في هذه التعبيرات عدم ذكر كلمة شهر قبل أحد  
الربيعين؛ إذ لا بد من أن يقال شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر، وذلك لأن  
الربيع ربيعان، ربيع الشهور وربيع الأزمنة (الفصول)، ولكي لا يلتبس أحد  
هذين الربيعين بالآخر يجب أن تذكر كلمة شهر قبل ربيع الشهور، ومما يستشهد  
به في هذا الصدد، قول الراعي النميري (ت ٩٠هـ):

أرَبَتْ بِهَا شَهْرِيَّ رَبِيعٍ عَلَيْهِمْ      جنائبٌ يُنتَجَنُ الغمام المتأليا (٣٤٩)

وهو يتبع في هذه التخطئة عباس أبو السعود في "أزاهير الفصحى" (٣٥٠).

بادئاً لقد أثبت هذه المسألة والمسائل التي تليها لبيان ما يمكن أن يبلغه  
التشدد اللغوي، ولعل الكثير يعجب من تخطئتها، وإلا لما كنت تطرقت إليها.

يَجْنح المؤلف للاستشهاد ببيت للراعي النميري، وهذه كتب التاريخ عند  
القدماء ميداناً رحباً لإثبات غير ما ذهب إليه؛ ذلك أن السياق يظهر بشكل لا  
يحتمل اللبس المقصود بالربيع؛ ولعل القدماء ذكروا كثيراً "شهر" قبل ربيعي  
الشهور لاستخدامهم ربيعي الأزمنة. ولكن هذا لا يعني أنهم التزموا ذلك، ومن

(٣٤٩) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: ٣١٣.

(٣٥٠) أزاهير الفصحى: ٧١، دار المعارف، ١٩٧٠.

ثم كان عدم ذكر "شهر" قبل أحد الربيعين خطأ. فالكتاب كما النسأخ لم يكونوا يؤرخون بالفصول بل بالشهور.

ومؤلفات التاريخ معنية بذكر التواريخ وتقصيها، وهي في ذلك أدنى إلى تجنب اللبس، إن كان الأمر كما ذكر المؤلف، فإذا تصفحناها وجدنا الطبري في تاريخه (ت ٣١٠)، - وهو أكثر المؤرخين ممن اطلعت على مؤلفاتهم التزاماً بذكر "شهر" قبل ربيعي الشهور - يذكر ربيعي الشهور كثيراً من دون أن يذكر قبلهما "شهر". (٣٥١)، إذ جاء فيه "غزا رسول الله في قول جميع أهل السير فيها في ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء" "وزعم الواقدي أن في ربيع الأول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ... وأنه في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله غزوة أنمار"، ويكاد ابن الجوزي (ت ٥٩٧) لا يذكر "شهر" قبل ربيعي الشهور في "المنتظم" (٣٥٢)، "وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الآخر فخلع عليه" "وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول لأبي أحمد أخيه على ديار مضر" "توفي محمد في ربيع الأول من هذه السنة"، وكذا الشيباني (ت ٦٣٠) في "الكامل" (٣٥٣) "قال ابن إسحاق ولد رسول الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول" "فقدما المدينة في ربيع الأول بغرته" "فقتل أشرس في ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين"، وابن كثير (ت ٧٧٤) في

---

(٣٥١) تاريخ الطبري،: ١٤/٢، ٥٤، ١٨٧، وينظر: ٢٤١، ٢٥٣، ٣٤١، ٢٥٣، ٢٤١، ٤٣٨، ٤٩٢، ٥١٦.

(٣٥٢) المنتظم: ٨/٥، ١٤، ١٥، وينظر: ١٦، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٢، ٤٤.

(٣٥٣) الكامل،: ٣٥٥/١، ٩٤/٣، ٢٤١، وينظر: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٥١٣.

"البداية والنهاية" (٣٥٤) " لسبع عشرة خلت من ربيع الأول نقله الحافظ ابن دحية"  
 "فخرج إليهم.. لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول" " ومات لعشر خلون من ربيع  
 الأول" ، والعكري (ت ١٠٨٩هـ) في "شذرات الذهب" (٣٥٥) " قدم النبي المدينة  
 ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول " " وفي ربيع الأول  
 منها غزوة بني النضير " " فيها توفي النبي في وسط نهار الاثنين في ربيع  
 الأول" ، والجبرتي (ت ١٨٢٢م) في "عجائب الآثار" (٣٥٦) " ففسأ المحرم وجعله  
 كيبسا وآخره إلى صفر وصفر إلى ربيع الأول وهكذا " " وقد كان سافر في  
 أواخر ربيع الأول لقلعة كريد " " وفي ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان ومائة  
 ألف ورد أمر بتزيين أسواق مصر" ، وقد أرخ القلقشندي كثيرا في "صبح  
 الأعشى ولم يلتزم ذكر "شهر" قبل ربيع الشهور، وأغفل ذلك كثيرا (٣٥٧) "كانوا  
 ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول" " وسلم الأمر لمعاوية لخمس بقين  
 من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر " " وتوفي بالرصافة  
 لست خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة".

وقد نقتب في كلام النساخ ، فرأيت محقق كتاب "الجمل" المنسوب إلى  
 الخليل يثبت في مستهل الكتاب نسخة مصورة لختام إحدى المخطوطات التي  
 اعتمد عليها في التحقيق، وكان فيها " الثامن عشر من ربيع الآخر سنة اثنين

(٣٥٤) البداية والنهاية: ٢/٢٦٠، ٤/٢، ٥/٢٥٦، وينظر: ٦/٣٠١، ٣٠٥، ٣١٠، ٦/٣٤٠، ٣٤٢،

١٠٢/٧، ١٥٤، ٣٣١.

(٣٥٥) شذرات الذهب: ٩/١، ١١، ١٤، وينظر: ٣٥، ٥٢، ٥٥، ٧١، ١٦٣، ٢٢٠، ٢٦٧.

(٣٥٦) عجائب الآثار: ٨/١، ٤٥، ٤٩، وينظر: ٥١، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٥، ٧٦.

(٣٥٧) صبح الأعشى: ١/٤٦٨، ٣/٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤،

٢٧٥، ٢٧٦.

وعشرين وسبعمائة<sup>(٣٥٨)</sup>. وجاء في خاتمة إعراب لامية الشنفرى تمت القصيدة بشرحها، وكان ذلك يوم الخميس خامس عشر من ربيع الآخر<sup>(٣٥٩)</sup>.

بعد ذلك ليس ثمة متسع لقبول ما جاء به المؤلف ولا غيره في هذا الصدد، وهذا اللبس متوهم، وفضلاً عما ذكر فليس ثمة ربيع أول وآخر للشهور.

• هذه القضية مطروحة على بساط البحث:

وهذا مما أدخل حرف الجر على غير مجروره الأصلي، يقولون هذه القضية مطروحة على بساط البحث، ووضع القضية على بساط الدراسة، وعرض الأمر على بساط التداول، وكلها من الأساليب المترجمة؛ ولذا فالأولى طرح الموضوع للبحث ووضع القضية للدراسة<sup>(٣٦٠)</sup>.

وهذا المذهب من الغرابة بمكان أيضاً، وهو يمثل تشدداً لغوياً رأيناه في مناقشة مسألة "الجانب الأمني"، فهذا تعبير لا يعيبه شيء، وهو على الأغلب مترجم كما ذكر المؤلف، ولكن هذا لا يزري به، ولا ينتقص من إساغته. فالتعبير بلاغي استعاري في لغته الأصلية، وقد ترجم على هذا المعنى، والخجر عليه تشدد لا موجب له، ولو اتبعنا هذا المنحى لنقضنا الكثير من التعبيرات. وعلى الرغم من كونه مترجماً فإن مثله ممكن الوقوع في اللغة.

(٣٥٨) كتاب الجمل، تحقيق فخر الدين قباوة.

(٣٥٩) إعراب لامية الشنفرى: ١٤٨.

(٣٦٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: ٣١٩.

وقد وقعت على هذا التعبير في كتاب "الأمثال من الكتاب والسنة"  
للترمذي<sup>(٣٦١)</sup> (ت ٣١٥هـ) بساط الربوبية، "بساط العبودية" وقد روى صاحب  
الأغاني قول عبد الله بن نمير الثقفي<sup>(٣٦٢)</sup>:

إذا ما بساط اللهو مدَّ وقُرِّبَتْ      للذاتهِ أنماطُهُ ونمارقُهُ

وقال الشريف الرضي<sup>(٣٦٣)</sup>:

يا من رأى البرق على الأنعم      يطوي بساط الغسق المظلم

وجاء في خطبة سعيد بن أحمد المقرئ "... وأوقع الرحمن واقعة الصبح على  
بساط النور"<sup>(٣٦٤)</sup> وقد روى ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن المرزباني عن  
العباس بن أحمد النحوي أنه وقع على ظهر هذه الأبيات<sup>(٣٦٥)</sup>:

إنما مجلس الندامى بساطٌ      للمودات بينهم وضِعوه  
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا      من حديث ولذة رفعوه

وجاء في "المدهش" لأبي الفرج الجوزي ت ٥٩٧هـ<sup>(٣٦٦)</sup> "بساط الحزن"  
و"بساط الانبساط"، كما جاء في "تليس إيليس" لأبي الفرج ت ٥٩٧هـ<sup>(٣٦٧)</sup>

(٣٦١) الأمثال من الكتاب والسنة: ١٥٠.

(٣٦٢) الأغاني: ٢١٢/٦.

(٣٦٣) ديوانه: ٢٦٦/٢. دار الجيل بيروت، شرح يوسف فرحات ط ١، ١٩٩٥.

(٣٦٤) جمهرة خطب العرب: ٢٢٣/٣.

(٣٦٥) تاريخ دمشق: ٢٧٤/٧. ولم أجد لهذا الشاعر ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني.

(٣٦٦) المدهش: ١٧٤، ٤٦١، ٤٨٣.

(٣٦٧) تليس إيليس: ١٢٨، ٢١٨، ٣٨٩.

"بساط التكليف"، "بساط الفقر"، "بساط البطالة". و"النهاية في غريب الأثر" للجزري ت ٦٠٦هـ — "بساط القرب" (٣٦٨)، وفي "الفوائد للزرعي" (٣٦٩) "بساط العز"، و"بساط الرضا"، و"بساط الجهل". وفي "صبح الأعشى" (٣٧٠): "بساط الوحي"، و"العدل"، و"الملك"، وجاء في "فتح الطيب" (٣٧١) "بساط الانبساط"، "السعد"، "العتاب"، "الرفق"، "الوفاء"، "التذلل"، "السرور"، "الجلال"، "النور". وجاء في "شفاء العليل" (٣٧٢) للزرعي "بساط الخلق"، "الأمر" "الإحاطة"، "الأمر" و"النهي"، "التكليف".

وهذا كله يؤكد أن التعبير عربي لا يقدر فيه كونه مترجماً، ومن الممكن وقوعه في التعبيرات العربية على سبيل الاستعارة البلاغية أيضاً كما رأينا في التعبير السابق، وردّه غاية في التشدد، الذي يضرّ باللغة أكثر مما يخدمها.

#### • حصل على حق اللجوء السياسي:

وهذا من دخول حرف الجرّ على كلمة زائدة، يقول المؤلف: "يقولون حصل على حق اللجوء السياسي، ووافقوا على حق الإقامة في الدولة، ويتمتع بحق القراءة في المكتبة من لديه بطاقة عضوية". فكلّمة (حق) فيما يبدو مترجمة عن اللغات الأجنبية، ولا يحتاج إليها التعبير العربي، ولذا يمكن حذفها ودخول حرف

(٣٦٨) النهاية في غريب الأثر: ٢/٢٣٢.

(٣٦٩) الفوائد: ٦٥، ١٧٨، ١٧٩.

(٣٧٠) صبح الأعشى (على التوالي): ٦/٤٦١، ٨/١٠٤، ١٢/١٢، وينظر: ١٧، ١٠٧، ٤٥٧، ١١/٢٤، ٣١، ١٧١، ١٨٥، ٣٣٠، ٤٨/١٢، ١٣١.

(٣٧١) فتح الطيب: ١/٦٩، ١٠٧، ١٧٥، ٥/٩٣، ١٩٦، ٢٦١، ٤٣٥، ٥٧/٦، ٤٨١، ٣٣٦/٧.

(٣٧٢) شفاء العليل: ٤/١، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٨.

الجرّ على ما بعدها، فيقال: "حصل على اللجوء السياسي، ووافقوا على الإقامة في الدولة"<sup>(٣٧٣)</sup>.

وهذا الذي يقوله المؤلّف ينمّ عن وضع هذا التعبير في غير موضعه، فالمسألة ليست لغوية وهنا فحسب، وثمة اختلاف كبير بين حقّ اللجوء السياسي، واللجوء السياسي، وثمة من يحصل على اللجوء السياسي، لأنّه موالٍ للدولة التي لجأ إليها، أو لأيّ سبب آخر، ولا حقّ له فيه، وثمة من يُحرّم هذا الحقّ لسبب أو لآخر، فالمسألة مناطها قانون ينصّ على هذه الحقّ. وهذا لا يرتبط باللجوء وحده، بل نجد حقّ التعليم والتعبير عن الرأي، وحقّ أخذ جنسية ما، أو التنازل عنها، وتعبيرات كثيرة نحو هذا تتعلّق في مجالات شتى. وعلى ذلك فكلّمة حقّ مصطلح قانوني أنتجته الحضارة الحديثة، قبل أن يكون معجمياً، ومن الخطأ بمكان أن نزع بالمعنى المعجمي في هذا التعبير؛ ومن ثمّ نحكم عليه بالزيادة المخلة، لأنّ ذلك لا يراعي السياق الذي ترد فيه هذه التعبيرات.

#### • عودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات :

وهذا من دخول حرف الجرّ على كلمة زائدة أيضاً، يقول المؤلّف: "يقولون عودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات، وطرح القضية على طاولة البحث، ودعاه إلى طاولة الاجتماع. وهذه تعبيرات حديثة في اللغة العربية، دخلت إليها بالترجمة عن اللغات الأوروبية، وكلمة طاولة إيطالية

---

(٣٧٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٢٢٠.

الأصل، وهي هنا لا لزوم لها في التعبير، والأولى أن يقال، عودة الأطراف إلى المفاوضات، وطرح القضية للبحث". (٣٧٤)

والقضية ههنا أيضاً لم توضع في إطارها، فكلمة "طاولة" لم يعرفها العرب إلا حديثاً، ولم يكونوا يجتمعون ولا يبحثون أمورهم على الطاولات، وتعبير طاولة البحث، والمفاوضات..، مصطلحات لها معنى مخصوص عند المحققين، بل نجد تعبيرات في هذا المجال أكثر تحديداً، نحو بحثوا أمورهم على الطاولة المستديرة، فكلمة مصطلحات ذات معنى محدد، ومن ثم تخطتتها ليست من الصواب في شيء، فهي تعبيرات أنتجتها الحضارة الحديثة، ولا مسوغ لردّها.

---

( ٣٧٤ ) الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر: ٣٢٤.

## أبرز المصادر والمراجع

- الأَبْشِيهِي، محمد بن أحمد، المستطَرَف في كلِّ فنِّ مستطَرَف، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦ (مكتبة الأدب cd).
- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥ (مكتبة الأدب cd).
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف.
- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩ (مكتبة الأدب cd).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت. (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية).
- الترمذي، محمد بن علي، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ (مكتبة الأدب cd).
- ابن تغري، بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف، مصر. (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط ١، ١٩٦٨ (مكتبة الأدب cd).
- جار الله، زهدي، الكتابة الصحيحة، الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٧٧.

- ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط ٣، ١٩٩٢.
- الجزري، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الأثر، تحقيق د. محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩.
- الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.
- ابن جنبي، أبو الفتح، أسرار العربية
- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٥٨هـ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- حاج خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق د. محمد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند، ط ٢، ١٩٧٢.
- فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)
- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- الحنبلي، إبراهيم بن محمد، المبدع، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠، (مكتبة الفقه وأصوله cd)
- الحموي، عبد الله بن محمد، خزانة الأدب، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ (مكتبة الأدب cd).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٨ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- الدردير، سيدي أحمد، الشرح الكبير، تحقيق محمد عيش، دار الفكر، بيروت. (مكتبة الفقه وأصوله cd)
- دمشقي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الزمخشري، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ (مكتبة الأدب cd).
- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، د.محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط ٢، ١٩٩٢م (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٩٨ (مكتبة الأدب cd).
- الأشباه والنظائر في الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd).
- شاكر، محمود، أباطيل وأسمار، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر،
- الشيباني، محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- صفوت، محمد زكي، جمهرة خطب العرب، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت (مكتبة الأدب cd).
- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd).
- ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، تحقيق محب الدين العمروي، ١٩٩٥، ومركز التراث cd).
- العدناني، محمد، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٩.
- معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٥.

- العقّاد، عباس محمود، خلاصة اليومية والشذور، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠.
- العكبري، أبو البقاء، مسائل خلاقية في النحو، تحقيق محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢ (مكتبة النحو والصرف cd).
- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي الجّاوي، إحياء الكتب العربية.
- العكري، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- عمار، محود إسماعيل، الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٩٩٨.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل بيروت، ط٥، ١٩٩٥.
- القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، أحمد البردوني، دار الشعب، بيروت، ط٢، ١٣٧٢هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)
- القرويني، محمد بن سعد، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨ (مكتبة الأدب cd).
- القضاعي، أبو عبد الله محمد، كتاب الحلة السّيراء، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ديوسف الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧ (مكتبة الأدب cd).
- القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم الوشيّ المرقوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٩٧٨ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابن قيس، عبدالله بن محمد، قرى الضيف، تحقيق، عبد الله بن حمد المنصور،  
أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٩٩٧ (مكتبة الأدب cd).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٢  
(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ (مكتبة الفقه وأصوله cd).
- المتتبي، أحمد بن الحسين، ديوانه، شرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا  
وزملاؤه، دار المعرفة، بيروت.
- المحامي، محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، د. إحسان حقي، دار  
النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- المقدسي، عبد الرحمن ابن إسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق  
إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ (مكتبة التاريخ  
والحضارة الإسلامية cd).
- المقري، أحمد بن محمد، نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق  
د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨ (مكتبة التاريخ والحضارة  
الإسلامية cd).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار  
الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ (مكتبة الفقه وأصوله cd).
- الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار  
الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧.
- الناصري، أبو العباس أحمد، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،  
تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٧ (مكتبة  
التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابن النديم، محمد ابن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع، تحقيق محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦ (مكتبة الفقه وأصوله cd).
- الهروي، علي بن محمد، الأزھية في علم الحروف، تحقيق عبد المنعم الملوحي، ١٩٨١.
- الهروي، محمد بن أحمد، الزاهر، تحقيق د.محمد الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)
- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩
- مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.
- الهمداني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٥٨ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- يعقوب، إميل، معجم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٣.

#### الموسوعات:

- موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الأول، شركة صخر، لبرامج الحاسوب.
- كتب مجمع اللغة العربية في للقاهرة:
- القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب، محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٩.
- كتاب الألفاظ والأساليب، محمد شوقي أمين، مصطفى حجازي.

- في أصول اللغة الجزء الثالث، مصطفى حجازي، وضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط ١، القاهرة.

• المجلات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد الحادي والسبعون. ١٩٩٦، الصفحة: ٤٨٧.

- مجلة الكاتب المصرية، المجموعة الكاملة لمجلة الكاتب ١٩٤٥-١٩٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد السادس، ١٩٩٩.